الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بنـــاء الشخصية في " رواية البطاقة السحرية "

-لـ محمد ساري-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: الأدب العربي

إعداد الطلبة:
- فاطمة الزهراء تبوب
- هـــــدى سـويعد

إشراف الأستاذ:
- رشيد سلطاني

السنة الجامعية: 2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نستعينه ، و تستهديه ، و نعوذ بالله من شرور انفسنا و سيئات اعمالنا و نصلي و نسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم اجمعين :

" اننا رأينا انه لا يكتب انسان كتاب في يومه الا و قال في غده لو كان غير هذا لكان احسن ، و لولا زيد هذا لكان يستحسن ، و لو قدم هذا لكان افضل ، و لو ترك هذا لكان اجمل "

فهذه عبارة تدل على استيلاء النقص على جملة البشر و ما علينا الا ان نقول الحمد لله .

_ نهدي ثمرة جهدنا هذا الى الساهرين على حمل مشعل النور ليضيء للأجيال طريق الهدى و التقدم ، الى اغلى شيء في الوجود الى والدينا الكريمين اللذين لم يتوقفوا و لو للحظة على رعايتنا و مدنا بالعزيمة و الإرادة اطال الله في عمرهم و امدهم بالصحة و العافية .

_ الى اخواتنا و اخواننا و جميع اصدقائنا .

_ كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد على انجاز هذا العمل المتواضع راجين من الله عزوجل ان يكون فاتحة خير علينا ، و نخص بالذكر الأستاذ المشرف على مذكرتنا " رشيد سلطاني " على كل ما قدمه لنا من ارشادات و نصائح تخصنا و تخص بحثنا المتواضع ، مرة اخرى اشكره و اتمنى له طول العمر

_ كما نتقدم ايضا بتشكراتنا الى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد ، و لو بكلمة طيبة طالبين من الله عزوجل ان يجزيهم على ذلك جزءا عظيما،

الى كل من اوعز في نفوسنا حب ، العلم

و اتباع طريقه و اعتبرناه قدوة لنا في ديننا و دنيانا

فاطمة الزهراء & هدى وشكرا

اهداء

_ الى من كان و لا يزال القدوة التي اقتدي بها ، و اهتدي للسير وفق دربه للوصول الى ما أصبوا إليه ، الى ابي العزيز الذي بعث فيا روح الإرادة الى اتمام مسيرتي الدراسية .

_ الى القلب الحنون و العيون الساهرة ، الى امي الحبيبة التي لا طالما تحدت الصعاب و تحملت اعباء الحياة و لم تيأس ، الى من غمرتني بحبها و حنانها و كانت اكبر عون لي في هذه الحياة .

_ اهدي ثمرة جهدي اليكما والداي الكريمين اطال الله في عمركما و اعطاكما الصحة و العافية.

_ دون أن أنسى إهداء هذا العمل إلى اغلى و أعز إنسانة عندي في هذا الوجود ، كانت و لا تزال بمثابة ام ثانية ، لا طالما رعتني في صغري و مازالت ترعاني في كبري دون أن أنسى ابنتيها اللتان تعتبران بمثابة اختين حقيقتين لي : عزيزة و ربيعة.

_ إلى مصدر أنسي و أحبائي و إخوتي و أخواتي ، فما أكبر المعنى الذي تحمله كلمة أخوة فمنهما كانت الصداقة ، إلا أن الأخوة شيء آخر لا يمكن وصفه :

هدى – زين الدين – حسام - أحمد – امينة ، أتمنى لك النجاح في شهادة التعليم المتوسط

_ الى من شجعني و اعانني طيلة مشواري الجامعي ، إلى من وقف إلى جانبي و قت الحاجة و كان سندي و أمدني بالصبر و القوة ، إلى أعز شخص على قلبي ، إلى زوجي الغالي حفظك الله .

_ إلى عماتي و خالاتي و أولادهن خصوصا : مريم _ إيمان _ سمية _ رياض _ سيف الدين .

_ إلى صديقاتي : هدى – سارة – صليحة – نجوى – بشرى – ليلى – عائشة .

_ الى كل من يعرفني من قريب او من بعيد أهدي عملي هذا .

فاطمة الزهراء

اهداء

إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أرجو من الله أن يمتد في عمره حتى يري الثمار التي طابت بعد سنين وحان قطفها بكل افتخار ،إلى ثمرة فؤادي وطريق رشادي إلى والدي الحبيب الغالي " عبد العزيز "

إلى من تنموني عيوني كزهرة الياسمين إلى من عطرت روحي بالريحان إلى من لهدتني وهرة حبها وأرضعتني كل حنانها إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى أحن قلب في العالم والدتي الحبيبة " رشيدة "

إلى الفراشة التي حلقت في حقلي الذابل وأنبتت الورود فيه دون مقابل إلى فلذة كبدي أختي العزيزة "عفاف " وزوجها "كريم"

إلى زهرة حقلي ونبضة قلبي وشمعة ظلامي إلى أختي الغالية الصغيرة "هناء"

إلى من أرى التفاؤل بعينيها والسعادة في ضحكتهما نور عائلتنا الغاليان " هارون و"هود".

إلى اللذين أحبتهم وأحبوني (صديقاتي) : إلى الزهرة التي عرفتها حياتي فاطمة الزهراء وصليحة ، نجوى ، فاطمة ، رميسة ، وآلاء ...

إلى الذي يساعدني في اتمام هذا البحث والذي أمدني الشجاعة وساعدني باقتناء الكتب إلى السيد الذي أهديه كل احترامي وتقديري "إبراهيم ".

إلى من يمد لكون مفتاح العلم ويمهدون الطريقة إلى كل أساتذتي من بداية مشواري الدراسي وحتى نهايتي أهديهم كل احترامي وفائق تقديري وإلى كل من يحتضنه مهد الآداب واللغات من طلبة ، أساتذة ، اداريين وعمال

- إلى كل الأهل والأحباب وكل من يعرف "هدى"-

والله ولي التوفيق

هدى سويعد

خطــة البحـــث

مقدمـة

المدخل:في مفهوم الشخصية.

1_مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا.

2-مفهوم الشخصية من منظور علم النفس.

3- مفهوم الشخصية الروائية.

الفصل الاول:دراسة الشخصية السردية:اهميتها وابعادها وانواعها:

اولا:اهمية دراسة الشخصية وابعادها:

1-البعد الفيزيولوجي للشخصية .
2-البعد النفسي
3-البعد الاجتماعي

ثانيا: الشخصية الحكائية:

ثالثا:انواع الشخصية الحكائية:

1-الشخصيات الرئيسية :

أ/- البطل

ب/- الراوي

ج/- الشخصية المساعدة

د/- الشخصية المعارضة

2-الشخصية الثورية

أ- الشخصيةالمجاهدة

ب- الشخصية المناضلة

ج- الشخصية المسبلة

3- شخصية المرأة
4- الشخصيات الثانوية .

الفصل الثاني:بنية الشخصية في رواية البطاقة السحرية.

تمهيد

اولا:دراسة الشخصيات من خلال السرد والوصف

ا-السرد

1-الوحدات السردية للشخصيات

2-الوظائف السردية للشخصيات

ب-الوصف

ثانيا:الشخصيات من خلال الحوار الداخلي و الخارجي

ا-لغة حوار الشخصية

ب-تيار وعي الشخصية

ثالثا:الشخصيات من خلال الاطار المكاني والزماني

ا-المكان

1-القرية

2-المدينة

ب-الزمان

1-الزمن الواقعي

2-الزمن الروائي

خاتمـــة

قائمـة المصادروالمراجـع

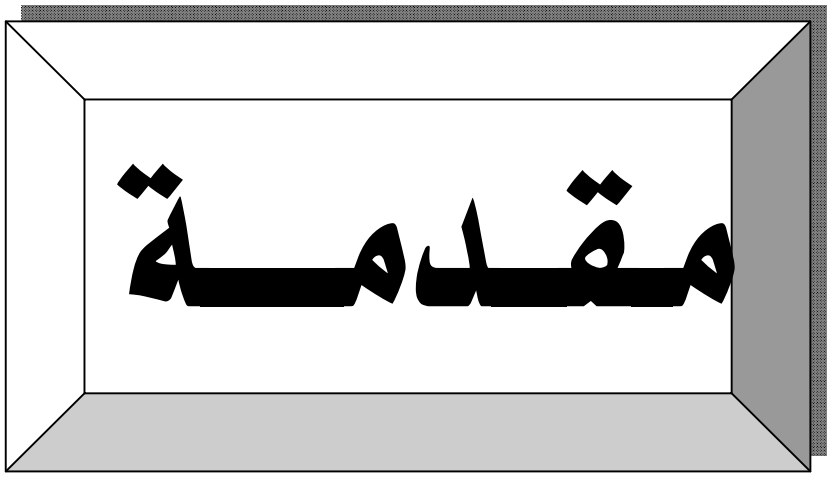
مقدمة

. بسم الله الرحمن الرحيم .

إنه من الصعب على أي باحث ان يختار موضوعا لدراسته في بداية الأمر، لكن سرعان ما يجزم أمره في الاخير و يختار الموضوع الذي يناسب قدراته و معارفه و اننا بعد جهد جهيد و بحثعميق و مطول و قع اختيارنا على موضوع بناء الشخصية في رواية البطاقة السحرية لـ محمد ساري الجزائري ،بعد اقتراح من الاساتذة واقتناعنا الخاص بهذا الموضوع وهي رواية جزائرية، ولإيماننا بان الرواية الجزائرية تستحق الاهتمام بها، وذلك بتطبيق دراسات حديثة لعلها تكشف لنا عما بين الأسطر من أسرار واقع جزائري محض،كتب بأقلام تعبر عن الواقع بصدق،فهناك الكثير من الباحثين الذين درسو هذه الروايات وقد إستفادو منها،ومن أهم الكتب التي اعتمدناعليها في دراستنا :

"الشخصية في الرواية الجزائرية"ل "بشير بويجرة"،و ايضا كتاب" تحليل الخطاب السردي" ل "عبد المالك مرتاض" فقد استعنت بهذا المرجع كثيرا،رغم ان هذا الكتاب وصف بلا منهجية في الدراسة اي انه ضم مناهج عديدة،ولكنني اعتمدت عليه رغبة في التعرف على مناهج مختلفة،فكلماطبق منهاج ما اوصلنا الى نتيجة دون شك،كذلك استعنت بكتب مثل:كتاب "منطق السرد "ل"عبد الحميد بورايو" رغم الصعوبات التي واجهتني في الحصول عليها.

وبعد كل هذا خرجنا بهذا البحث الوجيز متبعين الخطة الاتية:

اننا قسمت بحثا هذا الى فصلين رئيسيين وكل فصل يتكون من ثلاث مباحث اساسية،نجد الفصل الاول تحت عنوان:دراسة الشخصية السردية اهميتها وابعادها وانواعها:ويتكون من ثلاث مباحث،المبحث الاول:فيتضمن اهمية دراسة الشخصية و ابعادها،اما المبحثالثاني فيتناول:الشخصية الحكائية،أما بالنسبة للمبحث الثالث فيتناول انواع الشخصيات،كذلك الامر بالنسبة للفصل الثاني الذي يندرج تحت ثلاث مباحث و عنوانه:الشخصية في رواية البطاقة السحرية،المبحث الاول:يتضمن دراسة الشخصيات من خلال السرد و الوصف،و المبحث الثاني

تطرقنا فيه الى دراسة الشخصيات من خلال الحوار الداخلي و الخارجي،اما المبحث الثالث فيتناول دراسة الشخصيات من خلال الاطار المكاني و الزماني،ومكانة الشخصية

ودورها الفعال في تحديد اهمية الشخصية الروائية.دون ان ننسى المدخل و ما تطرقنا اليه،تناولنا فيه:اولا: الشخصية في المفهوم اللغوي و الاصطلاحي،ثانيا:مفهوم الشخصية من المنظورالعام و منظور علم النفس.

ودعمنا ذلك بالجانب النظري و ذلك بالتطبيق على الرواية واستخراج النماذج الدالة على ذلك وقد اعتمدنا في هذا المبحث المتواضع على المنهج التحليلي لكن دون الامتثال لقواعده الصارمة مع استعانتنا بمناهج اخرى تكملة تطلبتها طبيعة البحث وجدة موضوعه و اخيرا و لما انتهينا من رصد خصوصيات الشخصيات اصبح بامكاننا تحدي النتائج المتحصل عليها و ضبطها باعتبارها ثمرة البحث وخاتمته،وقد جاءت نتائجه نتيجة التوسع والتقصي في البحث.

و اخيرا قمنا بضبط قائمة المصادر و المراجع المعتمد عليها و بعض الرسائل،و بعدها ضبط فهرس تفصيلي لمحتويات البحث و من دراستنا لشخصيات الرواية من حيث هي عناصر ضرورية لربط البناء الروائي.

وختاما فان هذا البحث لا تظن انه بلغ بتاتا الكمال ما كان يقصد اليه،انما هو الا جهد متواضع لسد الفراغ القائم.

المـــدخـل

- **لمحة تاريخية عن حياة " محمد ساري"**

1) **مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا .**

2) **مفهوم الشخصية من منظورعلم النفس.**

3) **مفهوم الشخصية الروائية.**

- **لمحة تاريخية عن حياة" محمد ساري"**

محمد ساري من مواليد 1958/02/01 بتيبازة ، حاصل على شاهدة الدراسات المعقمة من الصربيون (باريس) والماجيستر من جامعة الجزائر ، أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر .

-من مؤلفاته : على جبال الظهرة (زاوية 1988) ، البحث عن النقد الأدبي الجديد (دراسة 1984)/السعير (رواية 1986)، البطاقة السحرية (رواية 1997)، الورم (رواية 2002).

-ترجم من الفرنسية : العاشقان لأنور بن مالك (رواية 2002)، الممنوعة لمليكة مقدم (رواية 2003).

1-مفهوم الشخصية لغة و اصطلاحا:

أ-لغة:

الشخصية في اللغة من الفعل شخص ، يشخص تشخيصا ، يقال شخص الشيء شخوص أي ارتفع وبدا من بعيد والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان جمعه أشخاص وشخوص .[1]

ب/ اصطلاحا:

أما حد الشخصية في الاصطلاح فقد اختلف الآراء وتضاربت المواقف في وضعها فهناك من عرفها بأنها كائن بشري من لحم ودم يعيش في مكان وزمان بعيد، وهناك من اعتبرها كائن أجوف ، ووعاء مفرغا يكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمدها بهويتها وأيضا نجد من ذهب إلى تعريفيها انطلاقا من كونها متكونة من العناصر النسبية ، وهي بذلك علامة من العلامات الواردة في النص أي أنها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة [2] ، وحددها فيليب هامون :" بكونها (Faiseou) حزمة من علاقات التشابه والمقابلة والترتيب والتنظيم تقيما على مستوى الدال والمدلول في تتابع أو التزامن ، وذهب كلود لفين ستروس :"إلى أن الشخصية كتلة من العناصر بمرجعية التي تنظم كدوال في سياق النص"[3] كما عرفها ميشال بوتور من خلال قوله :" إن الرواية تقص بواسطة مغامرة أفراد تحركات مجتمع بأسره ."[4]

وهو يريد القول بأن الرواية من خلال سردها لمغامرات أفراد معينين ، إنما تريد رواية أخبار مغامرات أمة أو مجتمع بأسره على لسانها ، فالشخصية إذن هي تلك السبيل الذي يوصلنا إلى ذلك الغرض .

---

[1]- عبد السلام هارون : المعجم الوسيط ، ج1 مطبعة مصر (شركة مساهمة مصر) 1960/1980 ص 478.

[2]- علي الربيعي : عبد الرحمان مجيد الربيعي روائيا ط1 الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان 1984 ص57.

[3]- عمر وعيلان : الرواية الإيديولوجية ، دراسة تطبيقية في روايات عبد الحميد بن هدوقة بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تحت اشراف د- عمار زعموش – جامعة قسنطينة 1995 /1996 ص 171.

[4]- مصطفى التواتي :دراسة روايات تجيب محفوظ الذبية:" اللص والكلاب "و" والطريق و"الشحاذ" دار التونسية للنشر تونس 1986 ص31.

-أو في ذلك الهدف ، إضافة إلى كل تلك المفاهيم فإننا نجد عبد الفتاح عثمان يعرف الشخصية الروائية على أنها" مجموعة من الصفات التقنية تستمد أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الفنية من الواقع الذي تعيش فيه و تكون ذات طابع متميز ، فلا يدهشنا سلوكها المألوف ، فهي ذات أثر دلالي ، وفنية في جوانبها الفنية والاجتماعية وتمثل نماذج متعددة يتضمنها الواقع الانساني" [1] وعلى كل فإن مصطلح الشخصية مصطلح حديث الاستعمال من الناحية اللغوية ".[2]

–من خلال تعريفينا للشخصية لغة واصطلاحا نخلص إلى أنها تمتلك السلطة الكاملة على الرواية وذلك بمختلف ميولاتها و تمثلاتها والوظائف التي تؤديها ، فهي التي تلعب الريادة داخل العمل الأدبي الروائي ، وهذا ما نجده من خلال آراء بعض الدارسين حول الشخصية ، بأنها أداة فنية يصنعها المؤلف ليحرك بها الأحداث داخل الرواية ، إذن فهي ركيزة من ركائز النص الروائي ، ولهذا فقد أخذت حظها الوافر من قبل النقاد والكتاب نذكر منهم : فيليب هامون ، عبد الفتاح عثمان .

ج/ في علم النفس :

إن من أعقد الموضوعات في علم النفس هو موضوع الشخصية بحيث "تبلغ الشخصية من التعقيد حدا يستحيل معه تقييدها وتصورات جامدة ".[3]

–فقد عرف علماء النفس الشخصية بتعريفات متعددة تعكس الموقف العلمي النظري لصاحب التعريف غير أنهم مالو إلى الأخذ بتعريفات سلوكية للشخصية تشير إلى مظاهر السلوك ، ويمكن ملاحظتها وقياسها فنجد أن : ميلفورد مثلا يعرف الشخصية :" فيقول شخصية الفرد هي

---

[1]– عبد الفتاح عثمان ، بناء الرواية،دراسة في الرواية المصرية مكتبة السيان القاهرة 1988 ص 108.

[2]– تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931/1956)ط2 ص35.

[3]– جوودن البورت : نمو الشخصية تر:د. جابر عبد الحميد جابر ، مصطفى محمد الشعبيني :دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ص 18 .

طرازه الفريد من السمات " أما إيزيك يقول :" ذلك النظم الذي يتفاوت ثباتا واستمرارا للخلق والمزاج والعقلية والبناء الجسمي لأحد الأشخاص والذي يحدد توافقه أفريد مع بيئته .."[1].

– تشمل الشخصية كافة الصفات الجسمية والعقلية والخلقية والوجدانية في تفاعلاتها بعضها مع بعض وتكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة لذلك فقد اعتبرت نظاما معقد " الشخصية هي نظام معقد يتضمن الكثير من الأبنية والعمليات ..."[2]

– وقد وجد ألبورت ما يزيد عن خمسين تعريفا للشخصية في ميادين الدين ،القانون والاجتماع وعلم النفس ، وقد أكدت بعض هذه التعاريف المظاهر الخارجية للشخصية ، وذلك لأنها تهتم بما يقوم به الإنسان ، وتأثير ذلك على الأفراد الآخرين في محيطه ، أي أنها تهتم بالسلوك الظاهر وتتجاهل المظاهر الخارجية للشخصية التي تتضمن مدركات الفرد واتجاهاته وقيمة ودوافعه ..." الشخصية هي تنظيم ديناميكي داخل الفرد من أجهزة نفس جسمية تحدد سلوكه وتفكيره المميزين له ".[3] وأخرى تؤكد تكوين الإنسان الداخلي وتحليلها ، وقد ندد المتبعون للمنهج العلمي لهذه النظرية وذلك لأنها تفتح مجلا للماورائيات ." ويأتي العلماء المؤمنون بالطريقة العلمية تقبل مثل هذه التعاريف أنها تجعل من الشخصية شيئا غامضا يدخل في عالم الغيبيات ".[4]،و الشخصية هي النتاج العام لهذه العوامل الجسمية و النفسية و الاجتماعية عند اي فرد من الافراد بحيث ان :"الشخصية كل متحد متكامل من النزاعات النفسية و الجسمية التي توجد المعنى...1

وتعتبر الشخصية نتاج لتفاعل الفرد وبيئته وبالتالي فإنها نتاج للتفاعل الاجتماعي إذن ثمة تعاريف كثيرة للشخصية حيث يعرفها بيرت "بأنها ذلك النظام الكامل من النزاعات الثانية نسبيا

[1]– محمد فرغلي : مدخل إلى علم النفس ص1.

[2]– ريتشارد ،س، لازا روس : الشخصية تر : د. سعيد محمد غنيم دار الشروق بيروت ط4 ،1993 ، ص 25.

[3]–حلمي المليجي : علم النفس الشخصية ، دار النهضة العربية للطابعة والنشر ، بيروت ط1،2001 ،ص17.

[4]– جلال سعد : المرج في علم النفس ، دار المعارف مصر ،ط2،1962 ، ص 439.

الجسمية والنفسية التي تميز فردا معينا ، والتي تقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية الاجتماعية ." [1]

ولكي نجد تعريفا مناسبا للشخصية فإنه من الأجدر أن ينطلق الباحث من الخصائص المميزة للسلوك الإنساني مع الاهتمام بالعلاقات الكائنة بين العمليات والسمات وفي هذا الشأن حاول روبنشتاين وضع تشخيص عام "(...) وبصورة عامة نفهم أن الشخصية بأنها ذلك المجموع المتكامل المترابط للاشتراطات الداخلية الممزوجة بواسطة المؤثرات الخارجية (...) والإنسان شخصية ، لأنه ينظم علاقته بالعالم بوعي وإدراك ، إنه شخصية بكل المقاييس ".[2]

تعتبر السمة المفهوم الأساسي في بناء الشخصية وناتج عن التفاعل بين الرصيد الوراثي الذي يأتي به الكائن البيولوجي إلى الحياة وبين المؤثرات والخبرات البيئية السمة هي صفة أو خاصية السلوك يتصف بقدر من الاستمرار ويمكن ملاحظتها وقياسها فالعدوانية سمة ، والخوف سمة، والأنانية سمة ...إلخ ، أو خصائص السلوك وصفات أخرى .

2/ مفهوم الشخصية الروائية :

إن شخصيات العمل الروائي – لا شخوصة –تعتبر أهم عناصره وهو يعتمد عليها إلى حد كبير إذ ينمو العمل بنموها ويتحرك بتحركها ، ولهذا فإن " الشخصية لدينا : كائن حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع الشخص ويختلف الشخص عن الشخصية بأنها الإنسان ، لا صورته التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية "[3]. وما هو شائع فإن الروائي يرسم عالم روايته فيخلف الأحداث ويولد الشخصيات فهو خالق عالمه الروائي كما يقال إذ "

[1]– المرجع نفسه ص 45.

[2]– محمد حسن أبو عبيد : الشخصية بين النظرية والتطبيق التربوي ص 51

[3]– مرتاض عبد المالك : تحليل الخطاب بالسردي ، دوان المطبوعات الجامعية : الجزائر سنة 1995 –ص 126.

المعروف أن الكاتب هو الذي يبدع أحداث الرواية وهو الذي يخترع الشخصيات وهو الذي يشكل حركة ، الحياة ، وألوان ومشاهد العاطفة .....الصراع .... ومواقف التناقض.[1]

وتعتبر الشخصية الروائية وجه من وجوه الشخصية الحقيقية في المجتمع " وهذا ما يجعلنا نتصور بدقة العلاقة الحميمية بين الشخصية الروائية وبين واقعها الاجتماعي "[2]إذ يستمد الروائي شخصياته من واقع الحياة كما هو عليه بكل مواصفاته ودور دقائقها ، حتى ولو حاول الروائي أن يهيم بخياله فإن تصويره يكون مما يعرفه لأن خياله صورة مستمدة من واقعة ، فأي فرد في الرواية لن يكون مختلف عن ما هو عليه فرد في الواقع بل قد يكون ممثلا لحياة المؤلف نفسه ، حيث يخرج الكاتب الشخصية ويضفي عليها من ذاته أو أدوات الآخرين فتأتي تعبير عن موقفه من الحياة " وهذا الفرد لن يكون إلا شخصية إنسانية خرجت من أرض الواقع استمدت نها معظم مكوناتها المادية والمعنوية وأزمة أبطال الروايات هي في الحقيقة أزمات المجتمع الذين يعيشون فيه ... وهي في الوقت ذاته أيضا قذ تكون أزمة المؤلف نفسه مع الواقع."2 وتتدرج في الشخصيات ثلاثة أبعاد : جسمية واجتماعية وأخيرا نفسية والتي تعتبر ثمرة البعدين الأولين ، لكن لن تقدم هذه الأبعاد مباشرة إذ " لا يصح أن تكون هذه الأبعاد مجالا شرح مباشرة في الحوار بل تتدرج في مجرى الحدث والحركة بحيث توحي بها دون تغيير مباشرة تظهر فيه ذاتية المؤلف ".[3]

وكما يرعى التدرج الاجتماعي والثقافي في الواقع ففي الرواية كذلك إذ نجد لك طبقته الفكرية والاجتماعية ، وبالتالي لكل منهم لغته التي تناسب مستواه بحيث يفترض في الشخصيات المقدسة في أي عمل سردي أن يكون بينهما تفاوت اجتماعي وثقافي وفكري مما ينشأ عن ذلك بالضرورة تفاوت في مستويات اللغة المتحدث بها[4] وهذا ما يجر الروائية إلى مراعاة اللغة كذلك كما سلف الذكر فربما أهم ما يشد انتباه القارئ في أي عمل روائي هو صورة الشخصية في وصفها وفي

[1]– ودي طه : الرواية السياسية ، دار النشر للجماعات المصرية ، مصر الطبعة الأولى 1996 ص55.

[2]– المرجع نفسه ص 58.

[3]– المرجع السابق ص 73.

[4]– مرتاض عبد المالك : تحليل الخطاب السردي ، مرجع سابق ، ص 224.

سلوكياتها ، ولغتها التي تميزها إذ من المفروض فنيا أنه يكون لكل شخصية لغتها ، كما تجري بذلك سر الأحوال في واقع الأمر" [1] ، كذلك ردود أفعالها اتجاه المواقف ، بل وعلاقاتها مع غيرها من الشخصيات ، ومن هنا فإن مهارة الرواية في رسم الشخصيات إثارة القارئ واقناعه تلعب دورا فعالا ، إذ يتركها بعد ذلك تتحرك وتحرك الأحداث معها ، فالشخصية الروائية شخصية انسانية ، تتأثر لحوادث ما وتصاب وتبتلى ثم تفرح وستعد ...، وهي بذلك لن تكون من صناع المعجزات أو أبناء الآلهة " الشخصية لا تتحمل مفهوم البطولة الملحمية فهي عادة ممزقة ، عاجزة لا يتجاوز وعيها الوعي المستلب لإنسان يعيش في عالم التدهور على أصالة قيمة "[2] .

وبرغم علاقة الأديب مع الواقع ، فإن هذا الواقع الحقيقي يبقى غير هو الواقع ، لأنه كذلك لأصبح الروائي مصورا فوتوغرافي لا فنان ، فالفن هو الخيال ثم يعوض الروائي في نفوس الشخصيات لكشفها واظهار تقلباتها النفسية وصراعتها الداخلية واهتماماتها وعلاقاتها ببعضها البعض والنتائج المبينة على هذه العلاقة فهو أعلم بها أكثر من غيره " إن الأديب يبني الشخصية الأدبية بناء العارف بأغوار النفس وبوطنها وذلك هو ميدان المجال النفسي "[3] وهو بذلك إنما يكشف نفوس أفراد المجتمع ويعيرها مجسدا إياها في صور شخصيات الرواية وذلك لأن " مشاعر شخوص الرواية وسلوكاتهم وتصرفاتهم الخاصة ونزواتهم ومعتقداتهم وفهمهم الخاص للحياة بقدر ما تعبر عن المجتمع الذي ينتمون إليه ، وتصف كل واقعة في صراعه مع القوى الأجنبية ، وفي صراعاته الداخلية وفي مشاكله اليومية سواء على مستوى الأفراد ، أو على مستوى الأسرة أو على مستوى الجماعة الواسعة "[4].

ومن هنا تظهر أهمية الشخصية التي تمثل الأيدي المحركة لمجرى الأحداث في الرواية ولذلك تعتبر عنصرا هاما بل ربما تكون كل شيء في أي عمل سردي حيث أن " الشخصية كما

---

[1]–مرتاض عبد المالك.تحليل الخطاب السردي ،المرجع نفسه، ص 223.

[2]–البحوري رفيقة : الأدب الروائي عند غسان كنفاني ، دار التقدم والنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ،ص45.

[3]–طالب عمر محمد : مناهج الدراسات الأدبية الحديثة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ط1988،1ص61.

[4]–بورايو عبد الحميد : منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)ديوان المطبوعات الجامعية للجزائر 1944 ص، ص 95-96.

هو معروف ، هي القطب الأساسي الذي يدور من حوله كل العناصر السردية الأخرى "[1] ولن يغيب عنا أن الشخصية في الرواية تنقسم إلى شخصية رئيسية وأخرى ثانوية عابرة إذ تمثل الشخصية الرئيسية " البطل" وأقصد البطل الشخصية الرئيسية ، فإن استعمال مصطلح البطل في هذه الدراسة لا يرد بمعنى البطولة الفروسية ، ولكن بمعناها الفني ، أي الشخصية الرئيسية في الرواية [2].

التي لها حرية التحريك وتحريك الأحداث وتغيير شخصية محورية ستستند إليها باقي الشخصيات الثانوية وتدور حولها الرواية ، لكن هذا لا يعني أن سائر هذه الشخصيات نكرات بل إنها شخصيات تتحرك بحرية ولها أفكارها وتصرفاتها الذاتية ، وتأتي هذه الشخصيات إما إيجابية مكافحة ثائرة ، رافضة للواقع ، إذ تعمل على تغييره من أجل تحقيق حياة أفضل أو سلبية ضعيفة فإنها تخاف التحرك فتبقى متفرجة لا تتحرك وقد تتحرك وهنا تكون المعجزة.

[1]– مرتاض عبد المالك : تحليل الخطاب السردي ، مرجع سابق ، ص 224.

[2]– عطية أحمد محمد: البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ص 28.

الفصـل الأول : دراسة الشخصية السردية –أهميتها وأبعادها وأنواعها

أولا : أهمية دراسة الشخصية وأبعادها .

ثانيا : الشخصية الحكائية .

ثالثا : أنواع الشخصية الحكائية:

1- الشخصيات الرئيسية
2- الشخصيات الثورية
3- شخصية المرأة
4- الشخصيات الثانوية .

أهمية دراسة الشخصية وأبعادها :

إن للحبكة دور في تشويق المتلقي لمعرفة المزيد من الأحداث ، وكما أن للإطار الزماني والمكاني دور في تجسيد موضوع الرواية بشكل أكثر واقعية ، فإن للشخصية كذلك أهمية ودور لا يمكن الاستغناء عنه في بناء الخطاب الروائي ، بل إنه لا يمكن لتلك العناصر السالفة الذكر أن تبرز دورها في غياب عنصر الشخصية ، فهو محرك الأحداث وهي القائمة بجملة الأفعال والوظائف ويكفينا أن نتساءل عند بحثنا عن أهميتها لمن حدثت الأحداث ؟ ولمن وقعت الحوادث ؟ غير أن الاهتمام بالشخصية في بناء الرواية لا يكون إلا من خلال علاقاتها بالعناصر الأخرى ، بداية من علاقات الشخصيات بعضها ببعض ثم علاقاتها بالحبكة ثم علاقاتها بالحبكة وأحداثها وأسبابها ونتائجها ، أو بالموضوع ومحتواه أو مضمونه أو بالمحيط بما يتضمنه من مجتمع وعادات وأزمنة وغيرها ...[1]

فالشخصية في العمل الروائي الحديث تعد بمثابة العمود الفقري الذي يبني عليه الكتاب أعمالهم إلى درجة أن هناك من النقاد من ذكر بأن الروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات ، بل إن الأنواع القصصية عند دارسين آخرين ، أما عثمان بدري فيعبر عنها قائلا :" بأنها العصب الحي والمؤثر في البناء الفني للرواية كلها ذلك انه من خلالها تتكامل و تتفاعل مختلف العناصر الروائية الأخرى كالحدث والزمان والمكان .." [2] وعلى طريق عنصر الشخصية تحسم الفكرة التي تنطلق بها الرواية وعن طريق تصرفاتها وعلاقاتها المتشابكة .

[1]– تاورتة محمد العيد : الرواية في الأدب المعاصر –النشؤ والتطور (1947–1984) بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة تحت إشراف الأستاذ : رشيد البحراوي قسنطينة (1999–2000) ص 10.

[2]–عزاب عبد الرحيم : البناء الروائي عند عبد الملك مرتاض " صوت الكهف" نموذجا بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث تحت إشراف الدكتور " دحو ، قسنطينة (2000/1999) ص 84.

-تنمو الأحداث ، كما الحدث بؤرة في الشخصيات ومن ثمة تكتسي أهميتها في العمل الروائي[1] .

-كما تدعم هذه الفكرة لفكرة أهمية عنصر الشخصية أصحاب الاتجاه الاجتماعي الذين يذهبون إلى عد الشخصية بؤرة مركزية ، ضرورية وأساسية في القصة بكونها تمركز لعناصر السرد الأخرى فهي بمثابة المحرك الأساسي للقصة [2] ،

غير أن مثل هذه النظرة إلى الشخصية لا نجدها مشتركة عند جميع النقاد والدراسين ، فزعيهم الرواية الفرنسية الجديدة ألان روب جرييه يذهب إلى أن رواية الشخصيات الآن أصبحت ملكا للماضي ويصدر قراره هذا بعد ثورته على النظرة التقليدية التي خلاصتها أن الراوي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات ، غير أن قوله لا يعني أن الرواية الجديدة ضربت بالشخصية عرض الحائط ، ولكنه يريد القول بأن هذه الرواية الحديثة قد أحدثت ثورة عارمة في مفهوم الشخصية الروائية فغيرت من المفهوم التقليدي لها ، إذ نجدها تجردها من التسمية حينا ، وتسمى شخصيتين مختلفتين بنفس الاسم حينا آخر ، كما نجدها تسمى الشخصية الواحدة بتسميات مختلفة تارة ، أو تستعيض عن التسمية بحرف هجاء تارة أخرى .

-ومن بين مظاهر الثورة أيضا ، نجد ثورتها على الشخصية النمطية الثابتة التي سادت روايات القرن 19، وبداية القرن 20 حيث نجد هذه الأخيرة قد فرضت سلطتها السردية المطلقة على باقي العناصر البنائية التي لم تكن تظهر إلا في علاقتها ويكفينا أن نستدل على قوة الشخصية في تلك الفترة من خلال ميل كثير من الكتاب إلى عنونة رواياتهم بأسماء شخصيات كزينب حديث " عيسى ابن هشام " ولكن ما لبث أن بدأت منزلة القوة هذه

[1]–مفقود صالح : صورة المرأة في الرواية الجزائرية ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف الدكتور العربي دهو (19997/1996) ص 383/382.

[2]– عيلان عمر : الرواية والإيديولوجيا ،دراسة تطبيقية في رواية عبد الحميد بن هدوقة 171.

التي حضت بها الشخصية في التدرج نحو الانحدار نتيجة تلك المرحلة الجديدة [1] فأصبح ينظر إلى الشخصية على أنها كائن من ورق لا طائل من البحث له عن معادل حيوي في الواقع بل وقد أصبحت في النموذج العالمي عند غريماس مجرد " ممثل " أو " عامل" يكون بمثابة وحدة مستمرة مميزة لظهور المحتوى، تدرك ككريات بواسطة تندمج وتتكامل المحمولات هذه الوحدة يمكن أن تمثل شخصا أو موضوعا ملموسا أو كيانا آخر ، حيث قدم غريماس فهما مغايرا للفهم السائد للشخصية يمكن تسميته بالشخصية المجردة ، وهي قريبة من مدلول الشخصية المعنوية في عالم الاقتصاد[2] وإلى جانب مدرسة الرواية الجديدة ، نجد أخرى تمثلها في موقعها اتجاه الشخصية ، وهي مدرسة الشكلانيين الروس ، التي ثارت هي الأخرى على المفهوم التقليدي للشخصية واعتبرتها عبارة عن مجموعة من الخصائص والصفات الخارجة عن طبيعة القصة ، وبالتالي يمكننا الاستغناء عنها لأن القصة مبنية وفق تسلسل نسبي ، ولا توضع في سياقها الشخصيات سواء أكانت بشرية أم غير بشرية .[3]ومن كل ما سبق وعلى الرغم من اختلاف وتفاوت المواقف من الاهتمام المتزايد بالشخصية أو الإهمال لها فإن هذا لا يبعد الشخصية عن العمل الروائي ولا يثنينا عن محاولة الاقتراب منها ، ودراستها لعنصر الشخصية يقتضي ويتطلب منا تناول الأبعاد التالية : البعد الفيزيولوجي للشخصية ، البعد النفسي والبعد الاجتماعي .

أبعاد الشخصية :

تخضع هذه الأبعاد في مجموعها إلى عملية التأثير والتأثر فيما بينهما ، وأن ارتباط الشخصية بمثل هذه النواحي يجعل دراستنا لها تتطلب الاستعانة بالعلوم المقاربة كعلم النفس وعلم الاجتماع إذ أن بناء الشخصية لا يعد من الأمور الصعبة ، بحيث سيلتزم وجودا فنيا كبيرا وخبرة عميقة محدودية زمانها وبيئتها ، ولكي تكون الشخصية الروائية عنصرا مقنعا في

[1]–عزاب عبد الرحيم : البناء الروائي عند عبد المالك مرتاض (صوت الكهف) نموذجا ص 84.

[2]– المرجع نفسه ،ص :85/84.

[3]–عيلان عمر : الرواية والإيديولوجيا ص 171/170.

الرواية يجب أن تكون متطورة وذات أبعاد تحددها وتحدد الشخصية أيضا بملامحها ، تصرفاتها ، والتي تزيد عمقا ومتانة .

1- البعد الفيزيولوجي للشخصية :

يهتم الروائي هنا برسم الشخصية من حيث طولها وقصرها ونحافتها ، وبدايتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة ، وهذا النوع من الوصف ذا مكانة كبيرة في العمل الروائي، إذ يعمل على توضيح ملامح شخصياته ومن ثمة تسهيل تقريبها إلى ذهن القارئ أو كمثال على ذلك نأخذ وصف محمد ساري لمصطفى عمروش في رواية البطاقة السحرية إذ يقول :"...كان طويل القامة ، نحيفا ، ولكنه قوي البنية ، تتوسط وجهه المعظم بالوجنتين البارزتين ، شلاغم سوداء كثيفة الشعر، منحدرة قليل محلقة حو الشفتين ، يكتنف شعر رأسه بياض من الشيب ، لم ينتشر بعد انتشار يوهم صاحبه بأنه شاخ وأن الوقت كي يفكر في الاستعداد للموت المريح ."[1] وكذا وصفه لحورية :".... طفلة مرحة ضحوكة دوما "[2] وقوله :" كبرت حورية ونضج جسمها وتفتحت أنوثتها فأصبحت محل أنظار العجائز اللاتي يترصدن عروسا لأبنائهن أو حفيدهن ...."[3]

2- البعـــد النفسي :

هنا يهتم الروائي بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطباعها ، وسلوكها ومواقفها من القضايا المختلفة المحيطة بها ويتجلى هذا الجانب ، من خلال ابراز الصراع النفسي والذي يكون في أشكال المونولوج المختلفة للشخصية والتي يمكن تقسيمها إلى أنواع المونولوج الداخلي المباشر ، المونولوج غير المباشر وكذلك وصف الوعي أو تيار الوعي ،

---

[1]–محمد ساري : البطاقة السحرية رواية ص 58.

[2]– المصدر نفسه ،ص 28.

[3]– المصدر نفسه ،ص33.

مناجاة النفس والتداعي الحر [1] ، فأما الأول من المونولوج وهو المونولوج الداخلي المباشر فيتميز بغياب المؤلف ، وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في اللحظة الواحدة مما يجعل المونولوج أشبه بالحلم ، أما المونولوج غير المباشر ، فهو الذي يتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ ومن ذلك نجد " محمد ساري " في رواية البطاقة السحرية يقول :"... مكث مصطفى مترددا لأيام فيها إذا كان يحق له مصارحة صورية بمشروعه أم لا . وانتهى إلى رأي يقضى بإعلامها ، وانتظر خروجها لجلب الماء فرافقها مسافة صغيرة وهو صامت لا يعرف من أين يمسك الخيط انتبهت حورية إلى حيرته وتساءلت عن السبب بدون مقدمات ودفعة واحدة أجابها مرتبكا ، بنبرة فخورة لا تعرف الخوف أو التراجع ، وفتح حديثه بقوله : سألتحق بالمجاهدين في الجبال التحرير الوطن ."[2]

وفيما يخص النوع الثالث من المونولوج حاضرا في الرواية ويتجلى ذلك حينما يصف مشاعر "صورته" وتصرفاتها أثناء بداية حبها لمصطفى عمروش وتغير نظرتها إليه من العادية إلى نظرة مصطفى الحليب الذي فارقها واتصل بإخوانه الجاهدين فيقول :" ومكثت حورية في منزل أيهما حزينة لفراق حبيبها وسعيدة لأنه رجل شجاع ومجاهد ، لم تدرك مكانته في قلبها إلا هذه المرة قبل ذلك كانت العلاقة عادية تستطيع رؤيته ولو خلسة من بين ثقوب الأبواب والجدران أثناء وصوله وخروجه ، إذ كانت العائلتان متجاورتان في المسكن أما وهو غائب فاشتاقت إليه كل الاشتياق وحنت إلا كلامه وإلى وجهه وإلى نظراته ".[3]

أما المونولوج مناجاة النفس فهو الذي يقوم على نقل ما يجري في النفس بصورة أقرب إلى الموضوعية وتكون الشخصية فيه هي المرسل والمتلقي في نفس الوقت ..[4] والنوع الأخير من الحوار الداخلي هو التداعي الحر ، وهو تداعي يعتمد على الذاكرة بها مصطفى

[1]– مفقودة صالح : صورة المرأة في الرواية الجزائرية ص 387.

[2]–البطاقة السحرية رواية : ص 29.

[3]– المصدر نفسه ص 32.

[4]– مفقود صالح : صورة المرأة في الرواية الجزائرية ص 388.

حيث تذكرت أشياء كثيرة حديث في الماضي تتعلق بالشهيد سي السعيد الذي كان سبب مقتله السرجان الذي أخير مسيو غوميز بمكانه فتقول :" كنت خامدة عند مسيو غومير " المير" وكان السرجان يتردد باستمرار على داره ليفديه ببعض أخبار لمجاهدين ، ثم مباشرة بعد انصرافه يتصل مسيوغوميز ها تفيا بالقبطان الفرنسي في لاصاص ليتخذ الإجراءات اللازمة ضد الجبهة ،وذات مرة كنت أستعد للخروج من عند ميسيو غوميز حيث دخل السيرجان لهثا " وبعد التحية مباشرة عرفه المكان وجود المجاهد الجريح ، وفي لحظتها رفع موسيو غوميز التلفون واتصل بالقبطان ، ثم انصرفت وكان الغضب ينسيني لباس الحايك أكل نفسي من العجز والضعف أمامهم وقبل أن أغادر القرية كانت السيارات العسكرية تحاصر دار لالة فطومة ."[1]

3- البعد الاجتماعي :

يهتم بتصوير الشخصية من حيث من حيث مركزها الاجتماعي، وثقافاتها وميولها ، والوسط الدي تعيش فيه ويظهر هدا البعد من خلال تقديم الشخصية انطلاقا من علاقاتها بغيرها من الشخصيات سواء أكانت تلك العلاقات علاقة مساعدة أم تعاون أم علاقات تعارض وصراع كمثال على دلك نجد مساعدة مصطفى عمروش للثورة ومساعدة القرية عين فكرون للمجاهدين حيث قدموا كل المساعدات مثل تزويدهم بالمؤونة كما تبدوا لنا علاقة التعارض واضحة من حيث تعامل السرجان مع الثورة والمجاهدين حيث كان يرفض التعاون معهم ورفض حتى بيع المواد الغذائية لأهالي الثوار باعتباره الوحيد الذي كان يملك حانوتا صغيرا يبيع فيه المواد الغذائية إضافة إلى تعاونه نع المستعمر حيث كان يشتي بالمجاهدين وبأمكنتهم .

ثانيا : الشخصية الحكائية :

[1]–الرواية ص16.

أن نقول حكيا ، فلا بد من وجود شخصية محركة ، تعمل على بعث الأحداث وتصعيد محور الموضوع إلى أن نصل إلى النهاية ، فهي التي تضفي عليه نوعا من المعقولية والواقعية كما أنها العمود المتكفل ببعث فكرة الخير و الشر على طول الرواية ،ثم إنها هي التي تسرد لغيرها وهي التي يقع عليها غيرها، وهي بهذا تعتبر أداة للسرد والعرض[1]، بل وقد اعتبرت قوة لأساليب النثرية تمكن في قوة أبطالها وشخوصا النموذجين ،يقول 'اميل زولا في هذا الصدد: «إن تجاوز الأساليب البشرية التي تتطور بإستمرار لدى هؤلاء الكتاب وتضاعف من قوتها بإصرار ،إنما يبرز من خلال أبطالهم النموذجين و حميتهم وعقوبتهم ...."[2] ثم يستمر في القول إلى أن يصل :"فتلك الشخوص تتأرجح ما بين أمواج الأحداث الاقتصادية غير أنها مع ذلك تبلغ شاطئ الأمان "فالشخصية هي التي تعطي النجاح لذلك العمل الإبداعي ولذلك نجد بلزاك في إحدى مقدما ته يقول :"إن روايته كانت فاشلة "إن روايته كانت فاشلة "لوأن شخوصه مثل سيزاربيرتو وبيرث و"مدام مورتسوف"لم تكن أكثر جاذبية بالنسبة للقراء مثل: «فوتران أو لوسيمان دي رينمبري"غير أنها كانت ناجحة فيما لو كان العكس صحيحا".[3]

هذه هي إذن الشخصية بأهميتها ووظيفتها وهي النظرة الشائعة بين أغلبية الدارسين وجمهور القراء غير أنه على وحدة وتشابه موقفهم في هذه النقطة فإننا نجدهم يختلفون في مفهومها أي مفهوم الشخصية الحكائية أو الشخصية التي يدور عليها موضوع الحكي.

-وسبل مقارنتها في العمل القصصي من جهة أخرى.[4]

---

[1]– عبد لك مرتاض : نظرية ،الرواية ، في تقنيات سرد المجلس الوطني للثقافة والفنون للآداب ، الكويت 1998ص102/1.

[2]– راشدي ان القصص الجزائرية القصيرة من خلال مجلة أمال بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب – تحت إشراف زعموش ، جامعة قسنطينة 1995 ص 281.

[3]– لوكاتش جورج : الرواية تر : مرزاق بقطاش ، المكتبة الشعبية العدد 09 .(ب .ت) ص 75/59.

[4]– راشدي حسان : القصة الجزائرية القصيرة من خلال مجلة أمال ص 281

-وإننا لا نجد في غمار هذه المجادلة مدارس واتجاهات كثيرة تباينت في كيفية نضرتها إلى الشخصية من أمثالها نجد الاتجاه النفسي ونقيضه الاتجاه البنيوي، فأصحاب الاتجاه الأول ومن والاهم ،ذهبوا إلى التشهير باستقلالية الشخصية كجوهر نفسي في الراوية، أي أنها ليست تابعة الحدث مستندين بذلك من نتائج البحوث النفسية ،قصد الاستحواذ على انتباه القارئ وإثارة إهتمامه بالشخصيات ،فأصبحت براعة الروائيين والقاصين منسجمة في رسم شخصياتهم من أجل الشبه الكامل بين الشخصية الورقية أو الشخصية الفنية والشخص الفيزيقي ذي الوجود التاريخي فمثل هذه النزعة سار عليها الكثير من المؤلفين والروائيين ،التي يجد فيها القارئ بعضا لبسماته أو ما يحمله أو يجيش بهه فؤاده ، والعملية هنا تكون بالنسبة إليه عملية بوح و اعتراف ،لقد كان هذا الاتجاه النفسي الذي عدت الشخصية كائن من ورق "شخصا" نفرض حضورها في العمل القصصي [1]،بل أن مثل هذه الشخصية نتيجة لاعتمادها على الوصف القريب والمشابه للواقع هي التي نحدد واقعية الرواية ،أو هي التي نقطيها طبيعتها الواقعية [2]ومع مبالغة أصحاب هذا الاتجاه في إعطاء الشخصية الحكائية أكثر مما تستحقه من أهمية في العمل القصصي.

وإسرافها في ذلك فإن قد مس حقيقة العمل القصصي في جوهره ،كذلك بل أنت لا تجد أعمالا" قصصية ساذجة تخلطين الشخصية الحكائية والأشخاص الأحياء من لحم ودم.

فكم ذبحت من تراجم الشخصيات على منوال ماذا كان يفعل هملت، أثناء سنوات دراسية ويغرب على الأذهان أن المشكلة الشخصية هي قبل كل شيء لسانية لا توجد خارج الكلمات كائن من ورق { une être de papier}فهي لا تدعو أن تكون كائنا.

[1]– المرجع نفسه ص 282/181.

[2]– مكمو أحمد : قصص العدد الرابع ، المجلد الخامس عشر من منشورات نادي لقصة ، النادي الثقافي لأني القاسم الشابي 1983ص32.

لقد كان هذا هو التبرير الذي يقدمه أصحاب الاتجاه الثاني في نقذهم لمذهب النفسانيين فالشخصية الموجودة في الواقع لها قوانينها التي تتحكم فيها وكذا الشخصية الفنية ،ولكل منهما عائمة الخاص به،كذلك فإن هذه الشخصية داخل الحكاية تختلف عن التي تعيش في أرض الواقع على الرغم مما يكتنفها من عامل التأثر ،وقد تكون الصدقة حاضرة في بعض الأحيان ،من خلال وجود بعض الشخصيات الفنية بكل أوصافها وخصائصها على الأرض الواقع ،لذلك نجد الكثير من الروائيين تجعلون في مقدمة إبداعاتهم تحذير كقولهم :"أن هذا الكتاب مجرد خيال..."

وكتدعيم لهذا الرأي جاء بروث الذي قدم حول الشخصية من خلال دراسته وتحليله لعدد هائل من القصص الروسية ،فقد عمل على إثبات كيف أن الشخصية عبارة عن مشارك ،وليس كائنا حيا وانطلق في سبيل ذلك من خلال حديثة عن الوظائف الأساسية ،التي يقوم عليها البناء الروائي أو الحكي ،بإخصائها في واحد وثلاثين وظيفية ،واستجمعاها ضمن أدوار{ roles}معينة مخرج إلى إمكانية قيام الشخصية الواحدة بعدة أدوار أو دور واحد ،كذلك إمكانية قيام شخصيات معينة بدور واحد ،وبذلك جعلنا نقتنع بأن الشخصية بهذه الصفة نضبح أداة فنية من أدوات الأداء القصصي يصطنعها القاص لبناء عمله الفني ،كلما يصطنع اللغة والزمان والخير، وباقي العناصر التقنية الأخرى التي تتضافر مجتمعة لتشكل فنية واحدة هي الإبداع الفني أو الأدبي فالشخصية في الرواية أو الحكي ،لا ينظر إليها على أنها{ Signifie وأنها تنمو على الدليل اللغوي اللساني حيث أنها ليست جاهزة سلفا.[1]

-ولكنها تتحول إلى دليل فقط ساعة بنائها في النص ،في حين أن الدليل اللغوي له وجود جاهز من قبل باستثناء الحالة التي يكون فيها منزاحا عن معناه الأصلي كما هو الشأن في الاستعمال البلاغي مثلا ،وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها.

[1]– راشدي حسان : القصة الجزائرية القصيرة من خلال مجلة "أمال " ص 284/283/282.

-أما الشخصية كمدلول فهي تركيب جديد يقوم به المقارن بأكثر مما هي تركيب يقوم به النص وهذا ما يبقى عليها فكرة أن تكون جاهزة سلفا ،بمغزل نسيج وهيكله العام.[1]

-وإن تصريحات الشخصية وصورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهائية ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع[2]، وانطلاقا من هذا الصدد فإن الباحثين يعتمدون طريقتين في توضيح مفهوم الشخصية أولهما مباشرة تكون عن طريق مصادر إجبارية ثلاثة:

1-ما يخبره الراوي عن شخصيات القصصي.

2-ما ترويه الشخصيات عن بعضها البعض.

3-ما ترويه الشخصية عن نفسها بالاعترافات أو البوح.

أماتا نيتها فهي طريقة غير مباشرة ،وهي حصيلة ما يستحقه المتلقي ، انطلاقا قماما تقوم به الشخصيات من أفعال وأعمال وعلى اختلاف الطريقتين في منهجها فإنهما يشتركان في تحديد هوية الشخصية في الحكي من خلال أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينهما –في ذلك وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتويها الحكي.[3]

ثالثا: أنواع الشخصية:

أن الكاتب لا ينتخب الشخصية عشوائيا ، كما أنه لا يسيطر كلماته من فراغ ،فقد يتلفظ هذا الكاتب من الحياة شخصية جدبت انتباهه بقولها وأنقائها أو صمودها أمام العواصف و الأنواء ،أو تمردها على الشر والباطل ،فيرى الكاتب أن هذه الشخصية الحقيقية تستطيع أن تؤدي دورا أخاذا في عمل الأدب وأن تبلوره فكرة أو سلوكا أو قضية من القضايا ،فيبدأ في تطويعها لعملي الأدبي وهذا التطويع يقوم به الكاتب على لسان الراوي ،وذلك حتى يتسنى تحديد أصناف الشخصية الفاعلة الواردة في الرواية، بالرغم من أنت كثيرا ما نحس

[1]– المرجع نفسه 284.

[2]– عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية ميدانية ، رواية رفاق المدق ص 51.

[3]– راشدي حسان : القصة الجزائرية من خلال مجلة " أما " ص 285/284.

أن الشخصيتين البطل والكاتب هما عبارة عن انتظار في شخصية الراوي أو المؤلف ذاته [1] ، إلا أنه يبقى للراوي الدور المهم فهو بمثابة السارد الذي يحدد الزمان والمكان اللذين تجري فيهما حوادث الرواية، وكل من الوصف والحوار بنوعيه الداخلي المونولوج والخارجي :ومع ذلك فقد أصبح دور الراوي الحديث يتمثل في دقة اختياره للشخصيات والأحداث والمواقف وتركه الحرية للشخصيات والأحداث والمواقف وفي تركه الحرية للشخصيات كي نترك ولم تعد تقبل بوجهة نظر واحدة يقدمها الراوي التقليدي بل أصبحت تحفل بعدة وجهات نظر بقدر تعدد شخصياته[2]،وبالرغم من ذلك الدور المهم الذي يقوم به الراوي إلا أن شخصياته كون وفق إراداته فهو برسم الشخصيات حسب رؤيته وفكره ونظرته إلى نظرته إلى الحياة وفلسفته فيها ويجعلها تعيش لأجل فكرة وإحساس أو غاية خاصة على النمط الذي يريد المؤلف [3].

–بعد أن تعرفنا على كيفية تكوين جوانب الشخصية ،والدور الذي يلعبه الروائي في ذلك لا يسعنا الأن إلا أن نقدم ونستعرض أهم الأصناف المتواجدة في روايتنا:

1–*الشخصيات الرئيسية:*

يذهب الكثير من الدارسين إلى تنصيف الشخصيات إلى الأقسام التالية:

أ:الراوي:

الراوي هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء أكانت حقيقية أم خيالية و لا يشترط في الراوي أن يكون إسما معينا فقد يكتفي أو يقتنع بصوت ما ، أو

[1]– علي منصور : البطل السلبي في الرواية العربية المعاصرة ، رسالة ماجيستير (محفوظة) جامعة قسنطينة 1995ص 71.

[2]– أحمد محمد عطية : البطل الثوري في الرواية الحديثة منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ط1 1977 ص 285.

[3]– يحي عبد السلام : الرواية عند محمود السعدي ، رسالة الماجستير ، جامعة الإسكندرية 1988 ص 103.

يستعين بضميرها ، ما يصوغ بواسطته المروي، ونتيجة عنايته السويدية لهذا المكون بوصفه منتجا للمروي ، بما فيه من أحداث ووقائع ، كما تظهر شخصية الروائي من خلال علاقته بما يروي بأنه راوي ويحلل الأحداث من داخل، فهو الكاتب الدي يعرف كل شيء أنه كلي لمعرفة رغم أنه غير حاضر حيث انطلق من الواقع بوصفه اطارا مرجعيا ،فالراوي في هذه الرواية البطاقة السحرية لمحمد ساوي يصور الوقائع و الأحداث وأن اشها ك جزيئاتها ، كان صاحب القرار وعلى معرفة كبيرة كما يرويه رغم كونه لم يعش تلك العاصفة الهوجاء التي استولت على الوضع في ذلك الحين ، لكنه نقل لنا المروي وكأنه حاضرا مثل قوله :" في تلك الصبيحة القائضة، حينما استيقظ فجأة ، ووجد نفسه جالسا فوق فراشة ، يتصبب عرقا ، ويلهث في تنفس سريع ومضطرب "[1]فالكاتب يتكلم عن البطل وكأنه جزء منه يوافقه كظله .

ب- الشخصية الرئيسية :البطل:

يعتبر تقديم الشخصيات وهي نوع من الدعائم الحية لمختلف الحوافز نسقا شائعا لتجميع وربط هذه الأخيرة ، إن إلصاق حافز معين شخصية معينة يسهل عملية انتباه القارئ كما أن الشخصية تقوم بدور خيط مرشد يسمح بالاسترشاد دبين ركام من الحوافز وبدور وسيلة مساعدة لتصنيف وتنظيم الحوافز المختلفة ، ومن جهة أخرى ، فهناك أنساق نستطيع بفضلها أن تعرف مكانا وسط تركيزا انتباهها ويستعمل وصف الشخصية نسقا للتعرف عليها ، إن نظام الحوافز الذي يرتبط ارتباطا قويا بشخصية معينة يسمى " مميزات الشخصية " وفي معنى أضيق يهم من المميزات الحوافز التي تحدد نفسية الشخصية ومزاجها ، إن دعوة الشخصية باسم خاص تشكل العنصر الأبسط من التميز وتكتفي الأشكال الأولية للمحكي أحيانا بإعطاء البطل اسما دون أية صفة أخرى يعني " بطل مجدد" وذلك لكي تنسب إليه الأفعال الضرورية لصيرورة المتن الحكائي أما الأبنية البالغة التعقيد ، فتتطلب أن تكون

[1]–محمد ساري : رواية البطاقة السحرية ص 04.

أفعال البطل مترتبة عن وحدة سيكولوجية معينة ، وأن تكون من الناحية السيكولوجية محتملة لتلك الشخصية " التحيز السيكولوجي " التحيز السيكولوجي للأفعال في هذه الحال تسند للبطل بعض الخصائص المزاجية .

أن وصف البطل يمكن أن يكون مباشرا ، بمعنى أننا نتلقى معلومات عن طبيعة أما من الكاتب أو من الشخصيات أو في إطار وصف ذاتي "الاعترافات " ويقوم بها البطل ونجد في غالب الأحيان وصفا غير مباشر : فالمزاج يتجلى من خلال الأفعال سلوك البطل وتقدم هذه الأفعال في بعض الأحيان في بداية الحكاية باستقلال عن خطاطة المتن الحكائي وذلك بهدف واحد وهو وصفه .

–إن البطل وأسلوب كلماته والموضوعات التي يتناولها أثناء حديثة لا يمكن أن تصلح قناعا له ، لكن تتميز الأبطال وفصلهم عن مجموع الشخصيات بواسطة ملامح مميز و توعية غير كاف : بل يجب تركيز انتباه القارئ ، وإيقاظ انتباهه بمصير الشخصيات في هذا الاتجاه تتلحض الوسيلة الأساسية لإنجاز ذلك في إثارة الاستلطاف نحو الفعل الموصوف ، أن الشخصيتان تحمل في العادة صبغة انفعالية ففي الأشكال الأشد بدائية ، كنا الطيبين والأشرار ومن هنا فإن العلاقة الانفعالية اتجاه البطل " الاستلطاف "– النفور" يتم تطويرها من قاعدة خلفية .

–إن الأنماط الإيجابية والسلبية هي عنصر ضروري لبناء من حكائي كما أن إثارة استلطاف القارئ نحو عدد معين من الشخصيات أو نفوره من عدد معين آخر يترتب عنه بدون شك مساهمة الانفعالية في الأحداث واهتمامه بمصير الأبطال ، إن الشخصية التي تتلقى الصبغية الانفعالية الأشد قوة وظهور " اتسمى ""البطل" ويتابع البطل من طرف القارئ بأكبر قدرة من الاهتمام نظرا لأنه يثير تعاطفه أو استلطافه أو فرحه أو حزنه ويجب أن لا ننسى بأن العلاقة الانفعالية اتجاه البطل من العمل الأدبي ذاته ولهذا يمكن للكاتب أن يثير الاستلطاف نحو شخصية ربما يبعث مزاجها في الحياة الواقعية لدى القارئ النفور التعزيز

فالعلاقة الانفعالية بالبطل ناتجة عن البناء الجمالية للعمل الأدبي ، ولا تتطابق ضرورة والقاعدة التقليدية للأخلاق والحياة الاجتماعية كما تكون شخصية البطل في غالب ، الرواية تقوم بدور الراوي البطل ، والذي يسجل حضور المشارك ، أو هي الشخصيات التي تترد على طول الخطاب الروائي بجميع فصوله ومقاطعه ومنها يتخذ الواقع صورته الفنية الجديدة من خلال إعادة تشكيله وفق رؤية خاصة لأن هذه الشخصيات محور العامي الذات .

–فلا يقصد من البطل سوى الشخصية التي يعنى بها المؤلف عناية كبيرة فيلقي الضوء على جميع جوانبه النفسية لتمثيل نوع السلوك الذي هدف الكاتب إلى تصويره في قصته [1] ولا شك أن المقصود بالبطل الروائي الشخصية الرئيسية حيث أن استعمال مصطلح البطل لا يرد بمعنى البطولة " الفروسية" ولكن معناه الفني أي الشخصية الرئيسية " فبعد أن كان البطل الروائي يبحث عن مغامرات اختياره الخاص ، أصبح الآن بلا اختيار ، تفرض المغامرة عليه وهو في مصيدة هذا العالم "[2]ويقول محمد غنيمي هلال : عن الصورة التي يظهر بها البطل بأنه لا يربط الحوادث بالقصة سوى شخصية البطل التي لا تزال ستقل من نص إلى نص [3].

–فالشخصية الرئيسية هي الشخصية الفنية التي يصطفيها الروائي لتمثل ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كما منحها الروائي حرية ، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها بينما يختفي هو بعيدا ، يراقب صراعها وانتصارها وإخفائها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رماها فيه ، وإبراز وظيفة تقوم بها الشخصية الرئيسية هي تجسيد معنى الحدث الروائي ، لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر ، ففي هذه الرواية البطاقة السحرية لمحمد ساري ترى أن البطل هو مصطفى عمروش الذي استوقد اسمه الرواية بكاملها وقد استأثرت شخصية البطولة الحقة

[1]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث ، مكتبة الأنجلو مصرية / ط1971،5 ص 571

[2]– ميلان كونديرا :" في الرواية " عرض أحمد شاهين ، مجلة الغربي ص203.

[3]– محمد غير مي هلال : النقد الأدبي الحديث ، ص 500.

فقد دارت الأحداث طول حياته وأوضاع قريته "عين فكرون" فقد كان البطل مخضرما ما عاش أحداث الثورة بعد الاستقلال ذاق مر الوضع ووارت الحرب التي عانى منها الشعب الجزائري آنذاك رفقة أصدقائه وحبيبة قلبه قلبه حورية ، لكن الاستشهاد كان مصير أغلبهم وفي معارك متفرقة ، أما مصطفى فقد كتب له القدر أن يعيش وينعم بالاستقلال وأصبح يشغل منصب رئيس حزب منظمة المجاهدين في البلدية التي يقطن بها ، حيث يهتم بقضايا المجاهدين ، كما تصور هذه الرواية صلابة الرأي التي تميز بها البطل ورفضه رفضا مطلقا منهج " بطاقة النضال " لأحد أفراد قرينة ، حيث كان ضد البيروقراطية والرشوة ومشاء به ذلك ، لكن هذا الرجل الذي كان يطلق على نفسه اسم " السرجان" "كان مصرا على طلبه لهذه البطاقة التي كانت بالنسبة له البطاقة السحرية بالفعل ، ومقابل هذا نجد تصدي مصطفى عمروش له بالرفض كونه كان أحد عملاء المستعمرين وخائن البلاد فكيف يأتي اليوم ويطلب بطاقة مثل هذه وبإصرار فرفض مصطفى عدم تسليمه هذه البطاقة رغم كل ما قام به السرجان من إجراءات ووصل الأمر إلى حد إهانة زوجية الشهيدة " حورية " ورفقائه الذين سقطوا في ميدان الشرف قتار غضبه وقام بقتله أمام الملأ وبهذا يكون قد تخلص من العذاب الذي كان يؤرقه ، لأنه لم يقتل هذا الخائن أثناء الثورة .

ج- الشخصية المساعدة :" المساعدون ":

إن ما نقوم به الشخصية الرئيسية ، وهي تسعى باتجاه تحقيق موضوع ورغبتها تمتلك الإدارة ، إلا أنها تفقد القدرة ، ولذلك فهي تحتاج إلى " مساعد" وهذا الوضع يجعل عملية السرد بالنسبة للرواي في مأزق ، ولذا لابد من إدخال عناصر جديدة تسمح باستئنافه ومواصلته ، ولذلك تسند إلى شخصية فاعلة أخرى ووظيفة المساعد على إنجاز الفعل .

-ولذا يجب على الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث الروائي وبلورة معناه الإسهام في تطويره ، ويلاحظ أن وظيفة أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية ، رغم أنها تقوم بأدوار مسيرته أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية .

–وفي الرواية يظهر لنا جليا أن الشخصية المساعدة هي شخصية العجوزة ،تلك المرأة التي إتضح أنها أم الشهيد الذي كان صديقا لمصطفى المعروف باسم " إبراهيم " ، قتل في إحدى المعارك ، ولها ابن آخر هاجر إلى فرنسا لم تعد تعرف عنه شيئا ، فلولا بباتها لماتت من الجوع . هذه الأخيرة قدمت مساعدة للشخصية الرئيسية " مصطفى " إذا أخبرته سرا رهينا كانت تخفيه في أعماقها منذ سنين " بأن السرجان ذلك التاجر العظيم اليوم هو الذي أخبر " مسيو غوميز" بمكان اختفاء سي السعيد رحمه الله . [1]

فبفضل إفشاء العجوز لهذا السر تأكد مصطفى من الخيانة العظمى وبشاعة الجرائم التي ارتكبها السرجان في حق أهل القرية أن الشخصية المساعدة لا تكون مساعدة ،إلا إذا كانت تحمل في نفسها مضمونا يمكن الفاعل القادر الشخصية الرئيسية من تحقيق برنامجه المرغوب، ولوكان ذلك بشكل جزئي ،والملاحظ معنا شخصية صورية يمكن لنا أن نكشف فيها جوانب المساعدة والتشجيع للشخصية الرئيسية "مصطفى" ومدى وقوفها معه "سأنتظرك يا مصطفى ،حافظ على نفسك، والله يكون معك".[2]

5–*الشخصية المعارضة {المعارضون}:*

تعتبر الشخصية التي تمثل القوى المعارضة مهما كان نوعها من النص الروائي ،وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة كذلك ،وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها ،وضمن المجال الذي يساعدنا على تحديد "المعارضون" للشخصية الرئيسية "البطل"، نجد هذه الشخصية المعارضة تعمل على وضع العقبات ضمن المعارض هي الأخرى ،لأنه قد يتخذ صفة الشخصية الإنسانية أو غير ذلك من العقوبات التي تتخذ بشكل قيم سائدة ،ففي روايتنا "البطاقة السحرية" يظهر المعارض من الوهلة الأولى في شخصية "سي أحمد "المدعو" السرجان" هذا الرجل الذي يتمتع بالمال والجاه يقف عائقا أمام شخصية

[1]–الرواية ص16.

[2]–المصدر ، ص 30.

البطل "مصطفى" حيث كان السرجان خائن ، خان وطنه وأهله إذ ساعد المستعمر على كشف المجاهدين متحججا بأنه سيغلق المحل وأن البضاعة غير متوفرة لديه ، نقرأ على لسان السارد :"... كان يقوم بمراقبة كمية المواد الغذائية التي يشترها كل فرد وهل يكتفي لهذا القدر الخاص لعدد أعضاء العائلة أم يزيد فوقها ؟ بهذه الطريقة يتعرف على من يبعث المؤونة للمجاهدين ، وتصل كل هذه المعلومات ساخنة إلى التكنة السابغة على طرف القرية ". [1] كما تعد الشخصية المعارضة أيضا شخصية قوية ذات فعالية في الرواية ، وبنية حدثها الذي يعظم شأنه كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة ، وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثل، الصراع ، حيث يبرز لنا جليا الصراع القائم دائما بين " السرجان " و" مصطفى" إذا اشتد الصراع لبعض أهالي لقرية ينظرون إليه على أنه رجل عظيم جاهد ودافع على وطنه وأهله وكما رأوه أصبحوا يتهامسون عليه ولكي يوقف السرجان هذا الأمر طالب مصطفى بمحنه بطاقة النضال بعد تمهيدات وتقرب مفاجئ من مصطفى إلا أن هذا الأخير رفض رفضا قاطعا ، بقي السرجان مصرا وملحا على طلبه أن طفح الكيل وأضر مصطفى السرجان سوى اللجوء إلى معارفه لمساعدته باعتباره رجل مهم ذو مال وجاه حتى لجأ إلى شراء الشهود ، اشتد الصراع بين مصطفى والسرجان حيث عقد واجتماعا لمناقشة الأمر . هناك رافق على منح هذه لبطاقة للسرجان وهناك من عارض . وبقي مصطفى مصرا على رأيه وبقي الصراع مشتعلا بين الطرفين إن الشخصية المعارضة حسب ما سبق هي بمثابة الطرف الفاعل في العلاقة التي تربطها بشخصيات أخرى وتتصرف ضمنها من موقع قوة ما ولها الحق في تقرير مصير الفرد والأفراد الذين تطالبهم سلطتها جبروتها .

2-الشخصية الثورية :

[1]- الصدر ، ص 35.

نحاول في هذا الفصل أن تطرق إلى الشخصية ذات الانتماء الوطني المرتبط بالحركة التحريرية للشعب في مراحلها المختلفة ، والتي ساهمت بشكل واضح في تغيير مظاهر سلبية ، وأثرت تأثيرا واضحا في كل الميادين الوطنية .

-وقد عرفنا رشيد بوجدرة في كتابة " الشخصية في الرواية الجزائرية " بقوله ": أن هذه الشخصية هي ذلك الإنسان الذي رفض الاستعمار وثار عليه خلال حرب التحرير وقبلها والذي نبدي بعض العادات والتقاليدا لمضرة وطالب ببدائل لها بعد الاستقلال ".[1]

-من خلال هذا القول نجد أن ثورة التحرير كانت هي نقطة البداية لأنها حلقة مهمة من حلقات ثورة هذا الشعب الذي استطاع نبضا له أن يخرج من تحت الأنقاض بأفكار واتجاهات بايعت أساسا من خلال مدة الاحتلال مصحوبين بوعي الشعب ، كان ينمو يوما بعد يوم ، وهي العملية التي أدت إلى إذكاء العمل الثوري وقد استمد منها الروائيون شخصيتهم الثورية .

-لقد اهتم الكتاب الجزائريين في روايتهم بتوزيع الشخصيات الثورية على أدوار ومناصب مختلفة وقد خرجت الشخصية الثورية على أنواع منها : شخصية المجاهد ، شخصية المناضل وشخصية المسبل .

أ/ الشخصية المجاهدة :

قبل الدخول في الشخصية المجاهدة ، علينا أولا تحديد مفهوم المجاهد لكي نستطيع فيها بعد استخراج هذه الشخصية من الرواية .

فقد أطلق اسم المجاهد على كل الجزائريين الذين انظموا إلى صفوف جبهة التحرير الوطني ليقاتلوا الفرنسيين المستعمرين حتى يجلوا عن أرض الوطن كارهين ، أما كلمة

[1]– بشير بوجدرة محمد :الشخصية في الرواية الجزائرية 1973/1970، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 71

مجاهد فمهناها : الذي يجهد نفسه ويعيق بها ويجهد بدنه فيقات لأعداء المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية في أوساط الكفاء والوثنين .[1]

ويبدو لنا من خلال الرواية أن أحسن النماذج الثورية التي يمكن أن تتدرج في هذا الفصل نجد " مصطفى عمروش" ، حيث تدور أحداث هذه الرواية في إحدى القرى الجزائرية ، قرية " عين فكرون " ، حيث يرسم الظلم والفقر لوحته الكبرى ومصطفى عمروش هو نموذج من الأبناء الثائرين على هذا الوضع فهو مجاهد ثوري يمثل كثيرين من أمثاله الرجال ، الذين يجاهدون من أجل تحرير الوطن ، ومن أجل العدالة الاجتماعية أيضا ، فقط التحق بصفوف الثورة رفقة " صديقه " زغمار علي " وعاشا أرهب الاشتراكات والمعارك التي واجهت المجاهدين بالجيش الفرنسي ، كما تبرز ثورة مصطفى في أنه كان ساخطا على الرشوة والبيروقراطية التي كانت منتشرة بكثرة خلال الاستقلال حيث رفض رفضا قاطعا لتسليم بطاقة المجاهدين السرجان الذي كان كما يصفه مصطفى أحد الخونة الذين عملوا لمصلحة المستعمر .

ب/- الشخصية المناضلة :

في مصطلحات الثورة الجزائرية لا شيء أعلى من رتبة المناضل الإماتة المجاهد ، ولما كان المجاهد مناضلا ، بحيث يصبح مجاهدا حتى يكون قبل ذلك مناضلا ، فإنا هذا اللقب يعتبر في قمة الشرق وذروة التكريم وكان المناضلون في المواطن الآمنة خاصة يجتمعون في خلية في الأسبوع ويقدمون اشتراكا شهريا إلى مسؤول الخلية فيها والحقيقة أن المناضلين الجزائريين استطاعوا تشكيل خلايا تنظميه حتى في السجون والمحتشدات على الرغم من الحراسة الشديدة التي كانت مضروبة عليهم .[2]

---

[1]–عبد المالك مرتاض : المعجم الموسوعة مصطلحات الثورة الجزائرية (1962/1954) جامعة وهران ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر 1983 ص 101.

[2]– عبد المالك مرتاض : المعجم الموسوعة مصطلحات الثورة الجزائرية 1962/1954.ص118.

ونلاحظ في هذه الرواية شخصية صورية فهي أحد المحاور المحركة للرواية ومن بين السمات الداخلية التي يمكن أن نستخرجها لهذه الشخصية هي حبها لوطنها ونضالها في الجبهة التحريرية ودفاعها على وطنها ، فقد كانت حورية متسمة مندفعة ، وقد التحقت بالصفوف وعملت كممرضة ، كما أن حورية شخصية متمردة على عائلتها وذلك لهربوها من المنزل والالتحاق بصفوف الثورة ، أما السمة الخارجية لهذه الشخصية فقد صورها لنا الكاتب كأنموذج للمرأة الجزائرية فقد كانت تكن المحبة العميقة لمصطفى فهي تنحدر من عائلة بسيطة أبوها عامل بورشة فرنسية كما أنها كانت محبوبة من طرف الجميع تثير إعجاب الكثير ، كما صورها لنا الراوي بأنها خارقة للعادة قادرة على تحمل المسؤولية بالرغم من صغر سنها فهي متحمسة كثيرا .

ج1. الشخصية المسبلة :

المسبل يكون في العادة عون الفدائي لدى القيام بعملية فدائية او يستطلع له الاخبار قبلها او بعدها ، و او انه يستطيع نقل اخبار العدو للمجاهدين و هو في العادة لا يحمل سلاحا ، و قد لا يستعمله مادام برتبة مسبل ، فكأن وظيفة المسبل وظيفة تدريبية تتيح للمناضل ان يصبح من بعد فدائيا . غير ان المسبل لا يمكن ان يكون بالضرورة قادرا على حمل السلاح و الجري و لذلك فقد يضل مسبلا فقط ، بينما يمتاز الفدائي بخصائص جسمية معينة ، كاللياقة البدنية ثم اتقان السلاح ، و يكون في العادة شابا رشيقا ، و كان المسبل في نظام الثورة يقدم له المساعدة المادية بحيث تخصص منحة شهرية معينة [1] .

و بعد هذا التعريف الموجز لشخصية المسبل نجد ان هذه الشخصية في روايتنا تتمثل في ذلك المسبل الذي كان على اتصال بالمجاهدين ناقلا اياهم الاخبار عن مختلف الاوضاع كما قام بمساعدة حورية على الالتحاق بالثورة و نقله لأخبار مصطفى و موافقته على هذا العمل الثوري .

[1] . عبد المالك مرتاض : المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954 / 1962) . ص 107 .

ـ ان اهتمامنا بالشخصية الثورية يستهدف اعطاء صورة للبنية الثورية في الرواية ،حيث يتوزع مفهوم البطل بين الشخص الواضح الملامح المعبر عن ظاهرة ثورية ، و بين مسعى عام لتأكيد الهوية القومية اما الضغوط و المؤامرات و عمليات الاحتلال القائمة و بين رفض يوجده الروائي للنماذج المغايرة لحركة المجتمع . مفهوم الشخصية الثورية اذ لا ينحصر في مجال الشخوص بل يتسع ليشمل النضال لتأكيد الانتماء القومي مقابل العدوان و التصدي لأطماعهم الشخصية .

3 ـ شخصية المرأة :

لقد نشأة الرواية في مصر في ظل الرومانسية التي تهدف الى اعلاء صوت الفرد و التأكيد على حريته و قد اقترن ميلاد الرواية في مصر بإحساس عالي الدرجة بالشخصية القومية للوطن من ناحية و بالتأكيد على الحرية الفردية الانسان المصري من ناحية اخرى و هاتان ميزتان من اهم سيمات الرومانسية نخلص من هذا إلى أن فكرة التأكيد على الشخصية الوطنية للفرد و الوطن متلازمان في نشأة الفن القصصي عامة . و بحكم الاطار الرومانسي للرواية نجدها تدور حول بطل (فرد) يستقطب طبقة الفنان و يعكس اهم ما كان يغرزه الواقع بصفة عامة . و ذلك ان مشكلات الناس في الرواية انعكاس صادق لرؤية الفنان الواقع ، ان ازمة البطل في الرواية هي ازمة الاديب في الغالب لذلك لم يكن غريبا ان يصرح " فلوبير" ان " اما بوفالري " هي انا ... [1]

لذلك كله نجد ان الرواية الرومانسية ذات النظرة الواحدية في رؤية الواقع و فرضية البطل في التعبير عنه تعكس الواقع من خلال بطل فرد و كانت السمعة العامة للرواية

[1] . طه وادي : صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

الصاعدة هي (فردية البطل) الذي كان يستقطب جهد الكاتب بطل و بطلة [1] . و من هنا اذا نتطرق الى صورة المرأة الرواية .

لقد كانت ازمة الفرد في الرواية من أضخم أزمات الواقع كثافة كما أحسها الأديب ، و اذا كانت الرواية تمتزج أحداثها من خلال علاقات عنصري الوجود البشري الرجل و المرأة ، فالذي لا شك فيه ان صورة المرأة اكثر استقطابا بحركة الواقع و اغنى دلالة لتمديد موقف الاديب منه [2]. من هنا كان اختيار المرأة في الرواية لنرى من خلالها كيف عبر الفن عن الواقع لقد كان كتاب الرواية رجالا .

و برغم هذا حاولوا التعبير عن أزماتهم و مواقفهم الفكرية من حركة الواقع من خلال صورة المرأة ، و كان من الطبيعي حينئذ أن يحمل صورة البطل " الرجل " خواطرهم و احساساتهم ، و مواقفهم ، إلا أن لصورة المرأة في الرواية أكثر رهافة و حساسية و أشد وضوحا في تعبيرها عن الواقع من صورة الرجل [3]. فشكري عياد مثلا يصدر عن نفس هذه الرؤية حين ذهب الى أن تجربة الفتاة أخصب التجارب في مجتمعنا لأنها تنعكس عليها التغيير و تصاحب حركته الى المستقبل و تخوض معه عين تجربة اثبات للوجود و تكثف مشاعر التغيير التي يميز بها المجتمع ككل ، بحيث يمكننا ان تقول أنها تصلح من الناحية الفنية أن تكون رمزا للبيئة التي تعيش فيها . ان شخصية الفتاة في أسرة معينة أولى من الفتى على لون الرعاية و التربية التي تلقاها في هذه الاسرة .

كذلك تجد المرأة في بيئة اجتماعية معينة تستقطب بحساسيتها الشديدة و حركتها المتأنية و اتزانها العاطفي مثل البيئة و تقاليدها بجميع عناصرها استقطابا يبلغ الثبات و التكرار ، فإذا قلنا " الفلاحة " او "بنت البلد " او " الخاطبة " ... على سبيل المثال فمن

[1] . المرجع نفسه ، ص 54

[2] . المرجع نفسه ، ص 55

[3] . طه وادي : صورة المرأة في الرواية المعاصرة . كلية الآداب . جامعة القاهرة . ص 58 .

السهولة بمكان ان نستجمع في الذهن صفاتها . لا كفرد ـ و انها كنموذج يتسم بسمات عامة لا تكاد تفردها خصوصيات تذكر ، و لعل هذا هو ما جعل المازني يرىأن المرأة " أكثر تمثيلا للنوعية في حين أن الرجل أكثر تمثيلا للفردية " "بينما يراها العقاد " مظهر القوة التي بيدها كل شيء في الانسان " و عند نجيب محفوظ " لا يوجد ثمة حركة بين الرجال الا وراءها امرأة ، و المرأة تلعب في حياتنا الدور الذي تلعبه قوة الجاذبية بين الأجرام و النجوم [1]. و على هذا فقد كان الروائيون واعين لارتباط حركة المرأة بالمجتمع من ناحية ، و من اخرى دلالة المرأة كرمز ثري موح للتعبير عن الوطن .

و تظهر لنا شخصية المرأة في هذه الرواية بصورة جالية في شخصية حورية تلك الفتاة المرحة و الضحوكة التي كانت تربطها علاقة وطيدة بمصطفى مند ان كانا صغيرين يركضان معا و تجلبان الماء[2]

الى أن أصبح يجمعهما حبا قويا يتحمل المصائب و التضحيات ، و لما اندلعت الثورة لتحرير الوطن و طرد المستعمر بصفة نهائية امتلأت الجبال المجاورة لهم بمجموعات مسلحة من المجاهدين و كان مصطفى شابا قويا و شجاعا فتحمس كثيرا لما يحدث حوله [3]. و بعد تفكير طويل قرر الالتحاق بالجبهة و لم يبق له سوى اخبار حورية بالأمر ، تردد كثيرا في اخبارها لكن حورية تفطنت لحيرته فلم يجد سوى اخبارها و هكذا غاب مصطفى و خيم الحزن و المرارة على و جه حورية البريء لفراق حبيبها ، كبرت حورية و نضج جسمها و تفتحت انوثتها فأصبحت محل انظار العجائز اللائي يترصدن عروسا لابنهن او حفيدهن و صارت امها تمنعها من الخروج و حدها [4] .

---

[1] . المرجع نفسه : ص 59 / 60 .

[2] . محمد ساري : البطاقة السحرية ص 28 .

[3] . المرجع نفسه ص 29 .

[4] . المرجع نفسه ص 33 .

و بعد مرور اربع سنوات من غياب مصطفى تقدم احدهم لخطبة حورية و هو رجل من اهل القرية متزوج و لديه اولاد و بنات . و هو رجل غني لديه الجاه و المال و بمجرد معرفة حورية بذلك استحضرت صورة مصطفى واضحة المعالم كأنه لم يفارقها ابدا ، رفضت حورية هذا الزواج من هذا الرجل المدعو "السرجان" لكن اباها اراد ارغامها . فامتنعت حورية عن الاكل و الشرب و سجنت نفسها في غرفتها لا تعرف الا البكاء ، و مع ذلك بقى والدها مصرا عل رأيه ، لكن حورية لم ترضخ و بدأت تفكر في حل يوصلها الى حبيبها و لكن كيف ذلك ؟ فكرت ماليا فلم تجد سوى اللجوء الى رجل كان يقوم بجمع المال ليوصله الى المجاهدين فذهبت الى بيته و اقنعت زوجته ان تخبره و تقنعه حتى يأخذها حيث المجاهدين و استجاب هذا الرجل فأخذها حيث حبيبها و هكذا التحقت حورية بصفوف المجاهدين حيث كانت تساعد الممرضات و تقوم بأشغال اخرى كما انها تزوجت من مصطفى و بهذا تكون قد حققت حلمها الأول في الزواج بمصطفى و لو في ظروف مغايرة ، استشهدت حورية بعد .

ولادتها الصبي جميل اصرت على تسميته " جمال " و قد كانت هذه الولادة مبكرة لسبب ظهور اسراب من الطائرات القنبلة للتلال المجاورة القريبة من المركز ، فأصيبت حورية بمخاض شديد اثر الركض و الخوف و حمل الامتعة الثمينة من الاسلحة و الوثائق ، فشعرت بألم حاد ... أخذتها الممرضة الى مغارة قريبة و مكثت معها على ان يبعث المجاهدون من يأخذهم بعد هدوء الجو ... كانت الولادة عسيرة و قاهرة ... نامت حورية قليلا بعد الولادة و لكن في الصباح اصابها نزيف حد قوي فقدت دما كثيرا ... لفضت انفاسها الأخيرة ...[1].

لعبت هذه الشخصية دورا فعالا في هذه الرواية و يبرز ذلك في قوة و شجاعة حورية التي كانت تتمتع بها كامرأة ربما لا نجد مثل هذه الشجاعة عند الكثير من الرجال .

[1] . الرواية ص 100 .

اتخذت الرواية شكل جديد حيث بدأ الأدب في معالجة الموضوعات بشكل مختلف اي ان التغير في التكنيك لا يحدث اعتباطا بل نتيجة تفاعل عدة عوامل بعضها ببعض و من حيث علاقة الفن بالواقع و الرواية بالمجتمع الذي عبرت عنه حيث اكد الروائيون في الرواية على جدية المرأة و استقلالها العاطفي . كبطل . فرد تحقق بحديته السعادة لنفسه و للآخرين كما تحقق بها رقي المجتمع و صلاحه اللذين يؤديان في النهاية الى تحرر الوطن و سعادته .[1]

تطور الوضع الاجتماعي للمرأة اذ دخلت المدارس و الجامعة ، و تحركت بدرجة تستوجب تنظيما جديدا لعلاقة الرجل بها يقوم على الحب ، و الفهم ، و المساواة . و لكن المجتمع لم يتغير بالدرجة المطلوبة ، كما تعتبر الثورة موجهة من المرأة كجنس _ لا الى الرجل . كزوج . و انما كجنس ايضا باعتباره مستلبا لحديتها لا يتعامل معها ككائن بشري له ارادة يجب ان يحترم و عواطف ينبغي ان تقدر [2]

كما نرى ذلك في الرواية حيث يرغم الأب حورية على الزواج ليبرهن على رجوليته امام اهل القرية في حين هي ترفض ، لكن الأب لم يهتم لرأيها و حريتها في اختيار الزوج المناسب بل ظل مصرا على رأيه و كانت العاقبة فرار حورية من المنزل .

كما تظهر لنا ايضا في هذه الرواية شخصية شفيقة الشابة اذ تبرز ملامحها بوضوح و مثلت دور المرأة المثقفة و المتعلقة ، حيث كانت تلميذة نجيبة و نشيطة مند الصغر ، تحصلت على شهادة البكالوريا و تمكنت من الالتحاق بالجامعة ، رغم انها الوحيدة التي حصلت على الشهادة من بين اخوتها الذكور اذ عارضوا امر دراستها في العاصمة ، لكنها رغم ذلك تحدتهم و تمكنت من السفر ، و اتمام دراستها بكلية الطب ، تميزت شخصية

[1] . طاوادي : صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ص 65 .

[2] . المرجع نفسه : ص 86 .

شفيقة بالروح الخفيفة و التعبير عن ما تجول بخاطرها و بصفو مرتفع و هذا ما يدل على حريتها و قوة رأيها .

14 . الشخصيات الثانوية :

هي مجرد ضلال لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية من جهة و تعميق الرمز المعنوي في الدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي للشخصية الرئيسية من جهة ثانية و على هذا الاساس فإذا كانت الشخصيات الرئيسية تمثل مركز ثقل رؤية العمل الفني الرمزية باعتبارها الشخصية الاعتبارية فإن الشخصيات الثانوية لتبقى مجرد عوامل مساعدة كلها في مجال الشخصية الرئيسية غالبا ما نجد الرواية الواحدة تتوفر على نوع آخر من الشخصيات لا هي رئيسية و لا ثانوية و انما هي شخصيات عديمة التسمية تعرف ببعض الالقاب [1].[كأم حورية . زوجة مصطفى الثانية ، زوجة السرجان . العجوز التي ساعدت مصطفى على كشف مكان و جود " سي السعيد " ، ...] غير انه يجدر بنا ان يعترف بعسير و صعوبة تصنيف الشخصيات في اي عمل من الاعمال السردية الى شخصيات مركزية او رئيسية ، و احرى ثانوية و اخرى غير ذات شأن آخر ، كما هو متعارف في النقد السردي بمجرد المتابعة التي تقوم على الملاحظة دون الفراغ الى الاحصاء الذي يعتبر دون شأن في مثل هذا المقام ، فتواتر الذكر انما يعبر عن شيء ما ، فمتى تكرر ذكر الشخصية اكثر من الاخريات لفهمنا بأنها صاحبة دور كبير و عظيم في نفسها من حيث هي ، كما ان ذلك

[1] . ملكمي فضيلة : بنية النص الروائي عند الكاتبة الجزائرية ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث اشراف الدكتور : " عمار زغموش " جامعة قسنطينة (2000 ، 2001) ص 199 .

سيكون دليلا على العناية التي خص بها المبدع العربي الشعبي هذا الكائن الورقي ، و ما لهذا الاخير من دور آخر في توليد شخصيات اخرى ، اما بالخضوع، واما بالمناوأة [1].

و الى جانب هذه الانواع من الشخصيات فإننا نجد بعض الدارسين يضيفون انواع اخرى اليها كالشخصية الخيالية و الشخصية الايجابية حيث تظهر في شخصية " جمال " ذلك الشاب الواعي و المثقف الذي يتمتع بشخصية قوية حيث ترعرع بين حنان الاب و الزوجة الجديدة التي لم تبخل بالعطف و الكرم " [2].

فقد كان من الطلبة المعروفين بالتقوى و النجاح دائما .

كذلك يظهر لنا هذا النوع من الشخصية جليا في الفتاة " شفيقة " و هي منافسة "جمال " في الدراسة و هي شابة قوية و جريئة حيث تعلمت مند صغرها التعبير عن كل آمالها و رغباتها جهرا و بصوت مرتفع[3] . و كذا الشخصية السلبية تتجسد في شخصية " عبد الهادي رمضان " الذي كان حركيا يتعامل مع قائد الثكنة العسكرية الفرنسية في القرية جهرا امام الملأ و بمرأى من الناس جميعا ، يعلن عداه و استهتاره و احتقاره للمجاهدين دون خجل او خوف [4].

كذلك شخصية " بومالح عبد المالك " الذي كان مجاهدا لكنه استغل هذه المكانة و كان يقوم بسرقة السلع و البضائع و بيعها للسرجان سرا .

ايضا الشخصية الثابتة التي تصاديها الشخصية النامية ، و الشخصية المدورة التي تصاديها الشخصية المنتظمة ، اما الاولى فهي تلك المعقدة المركبة التي لا تستقر على حال

---

[1] . عبد المالك مرتاض : الف ليلة و ليلة (تحليل سيميائي تفككي لحكاية جمال بغداد ، ديوان المطبوعات الجامعية . الساحة المركزية . بن عكنون . الجزائر 1993 ص 57 .

[2] . الرواية : ص 14

[3] . الرواية : ص 77

[4] . الرواية : ص 30

و لا يستطيع المتلقي ان يعرف مسبقا ماذا ؟ سيؤول اليها لأنها متغيرة الاحوال ، و هي معادل للشخصية النامية و كذا الشخصية الايجابية لأن هذه الاخيرة تستطيع ان تكون واسطة او محور اهتمام بجملة من الشخصيات الاخرى عبر العمل الروائي .

انما الشخصية المسطحة فهي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير و لا تتبدل في عواطفها و مواقفها و اطوار حياتها عامة ، و الشخصية المسطحة معادل للشخصية الثابتة و مرادف للشخصية السلبية . غير انه و على تعدد انواع الشخصيات التي يبدو البعض منها ـ قليل الفائدة و الاهمية فإن لها فضل لا يمكن الاستغناء عنه فهي ، التي تعطي للشخصية المركزية اهميتها في العمل الادبي و بدونها ما كان لها لتكون ، فكما ان الفقراء هم اللذين يصنعون مجد الاغنياء فكأن الامر هنا كذلك .[1]

[1] . عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد . المجلس الوطني للثقافة و الفنون للأدب الكويت 1998 ص 102 . 101

الفصل الثاني : دراسة الشخصيات من خلال البناء الروائي .

_ تمهيد :

أولا : دراسة الشخصيات من خلال السرد و الوصف

ثانيا: دراسة الشخصيات من خلال الحوار الداخلي و الخارجي

ثالثا: دراسة الشخصيات من خلال الاطار المكاني و الزماني

تمهيد :

ان عملية بناء الشخصية الروائية ، لا يمكن ان تتم بعيدا عن استعمال الاساليب الفنية المرتبطة ارتباطا وثيقا بهذه الشخصية ، كالحوار بنوعيه ، الداخلي و الخارجي و الارتداد و السرد و الاطارين الزماني و المكاني،اللذين تتواجد فيهما الشخصية وتتحرك وفقهما.

لكن الامر لا يقف عند هذا الحد ، لأن الكاتب لا ينقل الحياة او الشخصية كما هي بأسلوب فوتوغرافي . انه يضيف الى تلك الشخصية لمسات و ظلال و سمات جديدة ، و يحشد لها الاحداث المناسبة ، و يتخيل الحوار المناسب ، و يدخل بها و معها في الواقع و ممارسات متخيلة تكشف عن داخلية الشخصية و تفسير حركاتها و فكرها ، المهم ان الكاتب قد يحذف و قد يضيف حتى يستوي امامه النموذج الذي يريد ، و هكذا نرى ان الشخصية طبقا للأصل من الواقع. . يعتبر البناء اللغوي الأداة اللغوية ، التي تشمل السرد و الوصف و الحوار ، ووظيفته خدمة الحدث ، يسهم في تطويره و نموه الى ان يصير كالكائن الحي المميز بخصوصيات محددة و على الروائي ان يترك الفرصة لشخصيات اعماله الروائية ان تتحدث بلغتها ، و مستواها الفكري حتى يمكنها ان تكتسب طبيعة منطقية .

. هذا ما سنحاول ان نعمل على دراسته في الفصل الاول التالي من هذا البحث ، بحيث نفسح المجال امام الشخصيات لتظهر من خلال ذلك البناء المتين مما يعطي لها الفرصة لتكون اكثر واقعية و معبرة عن الدور الذي رسمه لها المؤلف لأول مرة .

أولا : الشخصيات من خلال السرد و الوصف :

يعد السرد أحد الأركان الأساسية في البناء الروائي ، و كذلك الوصف فالسرد يسهم في الربط بين أجزاء الرواية و تتابعها فنيا متينا ، و هو ركن أساسي في الرواية حيث يتحقق بواسطة ترابط الأحداث و تسلسلها .

. أما الوصف فوظيفته هي خلق البيئة التي تجري أحداث الرواية فيها و تكون نسيجها ، لا يحق للروائي أن يتخذ من الوصف مادة للزينة و أنما يوظفه في تأدية دور ما في بناء الحدث و من المتفق عليه أنه على الكاتب أن يقدم الموصوف ليس كما تراه شخصياته .

و أن تكون اللغة العربية قريبة من لغة الشخصية التي تحقق شيئا من المنطقية الفنية لأن الشخصية هي التي ترى الشيء و تصفه ، فإذا توافرت هذه الشروط ، فإن الوصف سيكون عنصرا فنيا مع بقية العناصر في تماسك النص الروائي .

أ _ السرد :

فمن الرواية نجد كيف أن السرد يعمل على ربط أجزاء الرواية بين بعضها البعض و يقوم بتتابعها تتابعا فنيا مبنيا ، فمثلا : " .....كانت قلقة و تمنت لو أغمضت عينيها لحظة خاطفة لتجد نفسها تفتح باب غرفتها ، تلقي بجسمها على السرير ، لتستغرق في نوم هادئ حالم لا تستيقظ الا بعد أن يهجرها التعب نهائيا كي تقابل اياها و السرور يقطر من بشرتها و الحلم الجميل يتلألأ في بريق عينيها السمراوين،أرهقت نفسها في التحضير للامتحانات كعادتها ... تراجع سلوكها و كلامها لعلها تكون قد أساءت اليه أو جرحت احساسه المرهف... "[1]

فمن المشهد السابق يمكن لنا ملاحظة الاهمية التي يوفرها السرد للكاتب حتى يلخص عدة أفعال في عدد من الكلمات أو الجمل .

[1] : الرواية ، ص 85 .

. فالسرد عبارة عن جملة كبيرة ، و هو بهذا يكون مثل كل جملة تقريرية ، و بالرغم من التعقيدات المتواجدة فيها بسبب توفرها على المدلولات الأصلية الا أنها تتوافر أيضا على المقومات الأساسية للفعل كالأزمنة و المظاهر و الصيغ و الضمائر و لكن هذه المقومات توجد بصورة مكبرة و محلولة بما يلائم السرد . و لهذا سنحاول تحديد الشخصيات و دورها في الرواية من خلال الوحدات و الوظائف السردية للشخصيات.

1_ الوحدات السردية للشخصيات :

الوحدة تتألف من كل مقطع في الرواية يقدم نفسه كتعبير عن تعاليق ما ، و الطابع الوظيفي لبعض مقاطع الرواية هو الذي يضع الوحدات ان روح كل وظيفة هي –ان جاز القول–بذرتها ، و هو ما يتيح لها ان تبذر في السرد عنصرا سينضج فيما بعد على الصعيد نفسه أو على صعيد آخر.

_ فالكاتب يصف الحالة التي يصبح عليها جمال و شفيقة عندما يعودان الى قريتهما الكئيبة فيقول : " فيمكثان معظم الوقت صامتين يتحصران على اضاعة شهرين في قرية عين فكرون متحملين مع أهلها لسعات البعوض المتكاثر ، و لهيب الحرارة المرتفعة ، و الفراغ القاتل بين أربعة جدران سميكة بالنسبة لشفيقة ... أما جمال فيجر مله و حنينه بين الأزقة الضيقة المغبرة المترتبة ، أو على ضفاف الوادي الجاف الذي لا يحافظ في موسم الصيف الا على خيط مائي ضعيف راكد ، تتجمع فيه الأسماك و الأحناش الذابلة ، أما الضفادع فتخزن نفسها تحت الطين المبللة في نوم عميق منتظرة القطرات الأولى للمطر الخريفي"[1]

_ فإذا تأملنا المغزى الرائع و المعاني المتعددة التي تزخر بها " متحملين " فهي عبارة عن وحدة سردية ، تعبر عن حياة مصطفى و شفيقة التي سوف تتغير عندما يعودان الى قرية مسقط

[1] . الرواية ، ص _87 .

رأسيهما ، تلك القرية التي لا يوجد فيها طعم للحياة ، الراقية و هذا هو حال سكان القرى و الأرياف .

2_ الوظائف السردية للشخصية :

تتواجد الوظائف السردية للشخصيات في أي شكل روائي أو قصصي لتدعيم شبكة العلاقات و الأحداث بين الشخصيات حتى يحدث التفاعل و الصراع على أحسن حال ، كما خطط له المؤلف لأول مرة ، و هذه الوظائف يمكن تلخيصها كالآتي :

أ_ الاستجابة للنزوات :

المقصود بها ، الأقبال على تلبية الحاجات البيولوجية المتعلقة بالحنين و ما شابهه فنجد في الرواية أعتراف كل من شفيقة و جمال : " بأن اللقاءات الحقيقية بينهما بدأت بالجامعة اذ وجدا حرية الاختلاء بعيدين عن الأعين المتهمة ... دون أن يزعجهما أحد أو يقلقهما بالنظرات الفضولية التي تبعث في نفسيهما الشعور بالذنب و بارتكاب الفعل المحرم" .[1]

كما لا يبرز هذا ايضا في انهما : " تعلمه التردد على قاعات السينما و انتقاء الزوايا الهادئة و استغلال الظلام استغلالا لذيذا ممتعا ... و ينزوي معهما في ركن حالك وسط مجموعة اخرى من العشاق و يمكثا هناك ، يتمتمان احلامهما و يحرقان شبقا و غلمة ملتصقين الواحدة على الثاني ".[2]

ب_ التحول :

و يعني التحول الذي يتم على مستوى أفعال الشخصيات في خصم السرد، و يمكن رصد مواطن التحول في الرواية فنجد مثلا : " أنساق مصطفى عمروش خلف الصوت لدقائق معدودة ثم هاجره بدون و عي منه الى هواجسه الباطنية التي تلاحقه و تطارده و تجذبه اليها بقوة

[1] . الرواية ، ص 77 .

[2] . المصدر نفسه ، ص 78 .

المغناطيس أو الجاذبية الأرضية بعد مدة لا يعرف كم استغرقت من الوقت أعادته موسيقى صحراوية رتيبة مثل الجو الحار ساعة الظهيرة الى احساس بالمحيط به "[1] .

_ نلاحظ هذا التحول في الأفعال التالية منه خلال العبارة السابقة :" انساق . هاجره . أعادته" مع دون الخلل في الأمر من شيء ، و هذا راجع الى وظيفة السرد .

ج_ المواجهة :

المقصود بها ما تقوم به الشخصية المنوطة بها الأفعال السردية من سلوكات بغرض الدفاع أو استرداد الحق و يمكن الاستشهاد على ذلك من خلال الرواية ، فنجد مصطفى حين حاول الدفاع عن شرف حورية الشهيدة الذي راح السرجان يلطخ سمعتها على أسماع القابعين في المقهى فغضب غضبا شديدا " حرك فكه الاسفل ، ضاغطا على أسنانه حتى بانت عروق خديه ، فيما كان السرجان واجما مسندا ظهره على المصرف يريد الدفاع عن نفسه بالرد و اقناع قادته المؤكد ببراءته فغمغم عبارات تتجاوز شفيقة ، و رفع بدون شفقة فانطلقت الرصاصة الأولى مدوية و استقرت في صدر السرجان ..."[2]

د_ الأنفة و الإكبار :

هذا السلوك تسعى الشخصية الفاعلة " الرئيسية " من وراء القيام به كسب الشهامة و هي صفة خلقية تجعل المرء يأبى المن ، من الغير ففي الرواية يظهر لنا مصطفى بتلك الروح المتكبرة على أصحاب السلطة ، المستغلين لمناصبهم في مصالحهم الخاصة حيث : " علق مصطفى عمروش في صمت على تحية الزائر ثم رد التحية بصوت هادئ ، ازاح الكرسي و الصقه مع المكتب و خطى خطوات قليلة يريد الالتحاق بقاعة الاجتماعات ".[3]

[1] . المصدر نفسه ، ص 23 .

[2] . الرواية ، ص 135 .

[3] . المصدر نفسه ، ص 113 .

هـ_ المحافظة :

و تعني الابقاء على وضع اجتماعي معين ، بغرض الاستفادة من ظروفه فنجد مثلا : محاولة مصطفى و أصدقائه المحافظة على الوطن و استرجاع حريته من يد المستعمر "سألتحق بالمجاهدين في الجبال لتحرير الوطن " [1] و كذلك قوله : "... جئنا نحرر الجزائر ... نحارب فرنسا " [2]

و_ الحياء : و هو مظهر خلقي جذاب نجده على أحسن صورة عند جمال :" جمال طفل خجول و ذكي باعتراف المدرسين جميع ... خجول لا يعرف ماذا يفعل بيده المتدليتين".[3]

_ ان الوظائف السردية للشخصيات جانب مستقل ، عن النماذج الوظيفية للشخصيات ، فهي تكمل الأوصاف لا غير.

ب_ الوصف :

بعد ان تعرفنا على وظيفة الوصف و الشروط التي تتوفر فيه حتى يصبح عنصرا فنيا في بداية هذا العنصر من هذا الفصل سنتطرق فيما يلي الى الأهمية التي تظهر على الوصف من خلال الدور الذي يؤديه مع السرد في البناء الروائي ككل فقد برز الوصف في الرواية بروزا واضحا ، حيث نجد الروائي يصف حالة مصطفى القلقة و تلك الحيرة باسترجاع الذكريات الحزينة و المؤلمة كان صدره عاريا و يداه مضمومتين خلف رأسه و مسندتين الى المخدة الصوفية و يمسح ببصره وجه الدار المقابل و بالضبط الصورة الكبيرة المعلقة في وسطه ... تمثل رجلين و امرأة شابة تبتسم بخجل و حشمة ، يلبس ثلاثتهم زيا عسكريا ... كانت الفتاة تتوسط الرجلين ،

[1] . المصدر نفسه ، 29

[2] . المصدر نفسه ، 31 .

[3]. المصدر نفسه ، 71

قصيرة القامة ، لكنها ممتلئة على رأسها قبعة كبيرة و في وسط ذراعيها الأيسر قطعة من القماش الأبيض ".[1]

_ كما يبرز الوصف أيضا من خلال تلك الحالة التي آلت اليها عائلة حورية . عند هروبها من البيت يقول : " شعرت الأم كأن سقف البيت سينهار على رأسها المبلل بل ستتحطم السماء عليه و تصيره رمادا ... تلألأت عيناها بالدموع المدرارة ...

جف حلقها و فقدت القدرة على النطق السليم المسترسل ،التصقت الجوانب الداخلية لمصارينها المتعبة من القلق و الجوع كأنها في نهاية يوم رمضاني ..."[2]

_ كما و صف حالة الأب فيقول : " بقي مصعوقا مذهولا ، صامتا مبلل الذهن ، يحاول اقناع نفسه بأن ما يسمعه أكذوبة ... "[3]

_ كذلك نجد في الرواية أوصاف عن بؤس القرية و تخلفها ، و ما يعانيه أهلها من شقاء و ملل اذ يقول : " أما جمال فيجر مله و حنينه بين الأزقة الضيقة المغبرة ، المتربة ، أو على ضفاف الوادي الجاف الذي لا يحافظ في موسم الصيف الا على خيط مائي ضعيف راكد"[4].

و قد يتخذ المؤلف من أسلوب الوصف و تقنياته طريقا الى توضيح مراده مترددا بين الاسقاط الشعوري احيانا و مخاطبة النفس أحيانا أخرى ، الوصف يقدم كشفا واعيا للجوانب الشعورية و النفسية للشخصيات في الرواية .

[1] . الرواية ، ص 24

[2] . المصدر نفسه ، ص 44

[3] . المصدر نفسه ، ص 45

[4] . المصدر نفسه ، ص 78

ثانيا : الشخصيات من خلال الحوار الداخلي و الخارجي :

يقوم الحوار في الرواية بدور هام ، حيث بإمكانه أن يخفف من رتابة السرد الطويل ، و الذي قد يكون مبعثا للسأم و الملل ، و يتدخل الحوار الخفيف السريع ليقرب النص من لغة الواقع أكثر .

_ و من وظائفه في العمل الادبي بعث روح الحيوية في الشخصية ، و من شروطه أن يكون مناسبا ، و موافقا للشخصية التي يصدر عنها ، اذ لا يعقل أو يورد الكاتب حوارا فلسفيا ، عميقا على لسان شخصية أمية غير مثقفة .

_ ان الحوار بوصفه جزءا مهتما من الأسلوب التعبيري في الرواية ، و هو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه ، " كان من أهم الوسائل التي اعتمد عليها القاص في رسم شخصياته و علاوة على ذلك ، فإن الحوار السلس المتقن يعد مصدرا من أهم مصادر المتعة في القصة ، بواسطته تتمثل شخصيات القصة ، بعضها ببعض اتصالا صريحا مباشرا ، و بهذه الوسيلة تبدو لنا و كأنها تضطلع حقا بتمثيل مسرحية الحياة و الحوار المعبر الرشيق بسبب من أسباب حيوية السرد و تدفقه " .[1] و من الشروط الفنية للحوار الروائي أيضا التركيز و الايجاز و السرعة في التعبير عما في ذهن الشخصية من أفكار حيوية **أ/ لغة حوار الشخصية :**

مهما يكن نوع الحوار داخليا أو خارجيا ، فإن اللغة هي أداة هذا الحوار ، و لذلك وجب أن تكون عامل بناء في العمل الروائي ، و عامل تعبير عن الأفكار و الآراء .

و قد اجمعت جل آراء النقاد و الدارسين على ضرورة استعمال اللغة العربية الفصحى في الحوار ، و هذا ما عمد اليه روائيا في حوار هذه الرواية ، الا موارد عن قصد ، فيما يخص اللهجة الجزائرية فنجد مثلا : الحوار الذي جرى بين الرجل المسن و السرجان حين كان السرجان

[1] . محمد يوسف نخيم : فن القصة ، دار الثقافة . بيروت ، ط 7 ، 1979 ص 117

يتكلم عن حورية بكلام فاحش فقال الرجل المسن : " احشم على عرضك ياسي احمد و خلي الطفلة ترتاح في قبرها ".[1] فكلمة " احشم " هي لفظ يقال في اللهجة الجزائرية بمعنى " استحي " .

_ كذلك الحوار الذي دار بين " مصطفى " و " بوصالح " حيث خاطبه بغضب " لأنهض يا وحد الكلب ..... يدنس دم الشهداء امامك كالطحان ..... مجاهد تاع قلاوية .....واش رأيك لو نفرغ فيك هذه المكحلة ".[2]

_ نلاحظ من خلال هذا الحوار أن الكاتب استعمل كلمات عامية مثل : الطحان فهي كلمة جزائرية يعبر بها عن الشخص الخائن استعملها الكاتب ليعبر بها عن الغضب الشديد الذي أحسه مصطفى ، كما نلاحظ أن الكاتب استعمل الدارجة هنا لأنها لا تعطي معناها الحقيقي الا اذا كانت باللهجة الحقيقية لتلك البيئة .

السبب الذي يؤدي بالروائيين الى استعمال الفصحى هو أنها اللغة الوحيدة يفهمها المثقفون العرب كافة رغم أن قلة منهم يدعون الى استعمال العامية بدعوى تقريب الشخصية من واقعها الحياتي ، اذ ليس من المنطقي في رأيهم أن ندير حوارا باللغة الفصحى على لسان فلاح أو راعي ينتمي الى الريف أو البدو مثلا .

_ و لكن هذا ما طرح الاشكال بين الجهتين ، اضف الى ذلك أن اللهجات المحلية العربية تقلل من جماهرية النص الأدبي و تجعله منحصرا في بيئة واحدة من الصعوبة فهمها لأول قراءة .

ان المؤلف قد استطاع أن ينشئ ، من خلال اللغة عالما فنيا يرسم الخلفيات الاجتماعية و النفسية للأحداث ، و يعكس الحقائق الكلية و قد ساعدت كثيرا على ذلك استخدامه لتقنية حديثة أو أسلوب الكلية و قد ساعده كثيرا على ذلك استخدامه لتقنية حديثة أو أسلوب جديد شاع في القرن العشرين و الأسلوب تعني به طريقة الكاتب في صياغة جملة و اختيار الفاظه ، للتعبير عن

[1] . الرواية ، ص 131 .

[2] . المصدر نفسه ، ص 136

فكرته أو رسم الصور الخيالية التي يريد تجسيدها ، أو نقل الأحاسيس والانفعالات التي تختلج في صدره ، و هو بهذا يكون أشد تأثيرا في القصة ، و خاصة اذا استوحاه الكاتب من بيئته و ثقافته و ملاحظته و أحاسيسه و تجاربه " .[1]

ب_ تيار و عي الشخصية :

و قد كان لتلك التقنية أثر قوي في منح الفن الروائي أبعادا جديدة ، و ذلك من خلال الكشف عما يدور في باطن الشخصية من عواطف و دوافع و انفعالات ، ضده التقنية هي " تيار الوعي " هذا التيار الروائي الجديد ،" كان من دوافع بروزه تأثر أصحابه بما جاءت به النظريات النفسية و الفلسفية الحديثة و ما طرحته من آراء حول طبيعة الوعي الانساني ".[2]

_ ان هذه التقنية تقوم أساسا على المونولوج (الحوار الداخلي) . بوصف هذا الحوار كلاما لا يسمع و لا يقال ، و من خلاله تستطيع الشخصية أن تعبر عن أفكارها المكونة بجميع حالاتها ، من المتأمل الى الملاحظة العابرة ، و من استحضار الذكريات الماضية الى بناء صور المستقبل ، و أهم ذلك كله التعبير عن الانفعالات و الاحساسات و الصور الذهنية المختلفة ، التي تتضارب أحيانا في ذهن الانسان و النوع الذي استخدمه المؤلف بكثرة هو الذي يحدث فيه تداخل بين السرد الروائي و تيار وعي الشخصية ، و نقدم لذلك مثالا حتى نتمكن من فهم تلك التقنية عندما يقول السارد عن مصطفى "... و اتمم بقية المسافات دون أن يتواصل تنظيم تفكيره و ازالة الاضطراب ... تكاد الكلمات تطفو على شفتيه اليابستين ارتفاع الحرارة [3] و بعد هذه الجملة مباشرة يحدث تحول من ضمير المتكلم " و هو ما يسمى في البلاغة العربية الالتفات الذي هو مصطفى يحدث نفسه فيقول : " اذا أراد التوبة فيطلبها من الله هو وحده الذي يقبلها أو

[1] . مردين عزيزة : الرواية و القصة ، دار الفكر ، دمشق 1980 ، ص 37

[2] . عبد الغاني بن الشيخ : بنية الخطاب الروائي عند الغيطاني ، رسالة ماجيستر " ملخطوطة " جامعة قسنطينة 2000 / 2001 ، ص 105

[3] . الرواية ، ص 22 .

يرفضها ... أما البطاقة فما دمت حيا و في هذا المنصب ، أقسم بروح كل الشهداء الابرار أنه لن يراها ." [1]

_ و كنا نود تقديم أمثلة أخرى لتيار الوعي في الرواية ، و لكن نكتفي بالمثال المذكور و ذلك لكثرتها ، و يمكن أن يجدها القارئ بسهولة ووضوح على امتداد صفحات الرواية .

_ و يكمن دورها القوي في تقريب الشخصية من القارئ ، و تعميق الحدث بالوصول الى أغواره النفسية ، للكشف عن دلالته العميقة في النفس ، و تأثير ذلك على التصرفات الخارجية للشخصية .

_ و يعتبر المونولوج الداخلي من قبيل المناجاة الداخلية للنفس في طريق و عيها حيث تعبر تلك المناجاة " من أهم و سائل الكاتب في الكشف عن داخل شخصياته و جلاء تحولات الأحداث قبيل اللحظات الحاسمة ، و استمرار أجزاء الحدث في اتصالها و ارتباطها لينمو مطردا المواقف المصرية في حياة الشخصية و تجسيدا للبنية الروائية لهذا العمل ." [2]

_ بعد تعرفنا على الدور الفعلي الذي يقدمه الحوار بنوعيه في ابراز الشخصيات و تفعيلها داخل الاحداث ، لا يسعنا الا أن نبرر أهم المؤشرات التي يتسم بها :

- الحوار : فالشخصية تبادر الى المنطق باعتبار أنها تخاطب أو تحاور آخر
- استعمال ضمير" أنا " : فالشخصية تعبر عن نفسها بنفسها .
- استعمال صيغة الفعل المضارع : و هي صيغة يقتضيها الحوار لأنه كلام في الزمن الحاضر .

[1] . الرواية ، ص 22

[2] . سعد ابو رضا : التوضيف الروائي للسيرة النبوية ، في رواية " نور الله " مجلة الاديب الاسلامي ، ص 58 .

- اذا كان الكلام في اطار وعي الشخصية يصنعه الكاتب بين مزدوجين حتى يفرق بينه و بين ما يقوله هو .

ثالثا : الشخصيات من خلال الاطار [الفضاء] المكاني و الزماني :

يمثل الفضاء المكاني ، و المجال الزمني ، ركنا مهما في البناء الروائي عند " محمد ساري " و بخاصة في مرحلة الواقعية ، حيث يعطي كل من المكان ، الزمان دلالات تسهم في بلورة الرؤية الروائية للشخصيات و الأحداث . يقول " حسن بحراوي " : [القصة لكي تروي تكون بحاجة الى شخصية موضوعة في زمان و مكان خاصين بها ، و الاشارة الى الشخصية نصادفها في معظم الاوقات مند الطور الاولى من الرواية و أحيانا مند الجملة الأولى] [1]

أ/ **. المكان** : يكمن الدور الأساسي للمكان في وضع الشخصيات داخل اطار أو فضاء يجمعها حول قضية ما ، فيتم التفاعل بينهما ، و قد يختلف المكان في الرواية ، فينتقل الراوي من ركن الى ركن آخر حسب مقتضيات الأحداث التي يريدها هو ، و يعمل كذلك المكان على تحديد المستوى الاجتماعي للشخصيات و اللغة التي يتخاطب بها الافراد و الثقافة التي تعم المجموعة .[2]

و قد أدت الأماكن التي حضرت في النص أكثر من وظيفة . أولها الايهام بواقعية ما يروي و هذا يحدث من خلال الوصف الدقيق للأماكن . فالمكان ذا أهمية كبرى في البناء الروائي و هو الذي يتحكم في نوع الشخصيات و سلوكها .

فنجد في الرواية الأماكن التي كان لها صدى على الشخصيات و التي لا تكاد تخرج عن القرية " عين فكرون " و مرافقها ، كمقهى السرجان و بيته ، بيت مصطفى عمروش ، البلدية ، و غيرها أما فيما يخص المدينة التي كانت على خلاف القرية فتمثلت في الجامعة التي كان يزاول فيها كل من جمال و شفيقة دراستهما .

---

[1] . حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي " الفضاء ، الزمن ، الشخصية " المركز الثقافي العربي . بيروت ط1 . ص 223 .

[2] . فضيلة مكلمي : بنية النص الروائي عند الكاتبة الجزائرية ، رسالة ماجيستير [مخطوطة] جامعة قسنطينة 2000 / 2001 : ص 147 .

1/ . القرية :

مع أنها تبدو بسيطة و منزوية ، و ينتمي اليها معظم شخوص الرواية . الا أنها حاضرة حضورا قويا في اللغة و طريقة التفكير ، و الصورة التي يتعامل بها هؤلاء الشخوص و هذا الحضور القوي ينبؤ عن دلالة أخرى للقرية ، حيث تصبح رمزا عاما للوطن ، أو للأمة كلها ، بأهلها و ناسها و همومها و عذاباتها و صراعاتها و طموحاتها ...

ففي القرية لن نجد فارقا كبيرا بين الشخصيات فهم ينتمون الى مستوى متقارب نفسيا وروحيا حيث نجد أن جمال كان في العاصمة ، و عند عودته راح يتحسر على اضاعة شهرين في قرية عين" الفكرون " [يجر مله و حنينه بين الازقة الضيقة الغبرة و المتربة ،أاو على ضفاف الوادي الجاف الذي لا يحافظ في موسم الصيف الا على خيط مائي ضعيف راكد..] [1]

2/ المدينة :

صورة المدينة بصفة عامة و العاصمة بصفة خاصة ، فهي توحي بالضيق و الازعاج و القهر و الضياع و قد بدت العاصمة مسرحا لجمال و شفيقة اذ راحا " يطوفان شارعي ديدوش مراد و بن مهيدي مرات عديدة ، يفترسان الواجهات الزجاجية المتلألأة بالأنوار و الملابس الفاخرة دون الاهتمام بين وسط الازدحام المزعج "[2]

ان المكان في الرواية قد يصبح ذا قدرة على التحكم في طريقة تعامل الشخصيات بين بعضها البعض أو مع نفسها ، فإن هذا المكان اذا قد يتحول الى كائن ذي نوايا و ذي سلطان في تسيير مصائر البشر (الشخصيات) فالمكان هو المتلقي مثلا لولا المتلقي بين الشخصيات لما وجد الصراع ".[3]

---

[1] . الرواية : ص 78 .

[2] . الرواية : ص 77 .

[3] . فيصل لحمر [المكان و دلالته في الرواية العربية الجزائرية ، رسالة ماجيستير (مخطوطة) جامعة قسنطينة 2001 ص 12] .

كما بقي فاعلية المكان محدودة بدون زمان ، و لهذا سنستعرض ، ونبين دور الزمان و علاقته بالشخصيات .

ب_ الزمــان :

ان الرواية بهذه المجموعة المتلونة من الازمنة ، و هي محل لحياة أطول من حياة الزمن العادي ، انها تفصلة و تدحرجة و تموجه ، فهي تتلاعب به و هذا ما أقره " لوكاتش" في: " ان الحياة الكلية الداخلية للرواية ما هي الا صراع ضد قوة الزمن،أي أنها محاولة مستمرة لقهر الزمن التاريخي"

1/ **الزمن الواقعي** : لقد قام الزمن الحاضر في الرواية ، الى عملية ربط الواقعية بأكثر حجة في أحداث الصراع القائم بين الشخصيات ، فالرواية تحكي أحداث قرية جرت بعد الاستقلال فهذه الفترة كانت قترة تحولات تبدو سريعة و متلاحقة حيث يتناول " محمد ساري " أحداث جرت في قرية جزائرية خلال فترة الاستقلال فهي ترصد لنا بعض مخلفات حرب التحرير و ما أفرزته من مظاهر كان لها تأثير سلبي على المجتمع من خلال انحراف بعض المجاهدين و غرقهم في دوامة الماديات و المغريات المتنوعة .

2/ **الزمن الروائي** : أما فيما يخص الزمن ، المتعلق بالسرد الحكائي ، فذلك يتصل أساسا بمدى حدة الحوار الداخلي و الخارجي ، فكلما زاد التركيز على الحوار الداخلي زاد معه انتظام ترقيم الرواية بالزمن الكرونولوجي ، فعندما يكون هناك راو يسيطر على تصريف الاحداث ... ، فإن هذا الراوي يتكفل بالايحاء لنا بتتابع الزمن الخارجي بطريقة يمكن حسابها دون الرجوع الى الساعات و التقاويم . و ترتيب المقاطع في حد ذاته يوحي بمرور الزمن بانتظام حتى عندما يكون الزمن متداخلا بصورة متلاحقة أو مجزأ الى دورات من التكرار."[1]

[1] . يتودور زيو لكفسكي : أبعاد الرواية الحديثة ، تر. احسان عباس و بكر عباس ص 229 .

فنجد في الرواية " الليل " سأنتظرك الليلة على الساعة الواحدة صباحا ، ينبغي أن تخرجني في سرية تامة بحيث لا يتفطن اليك أحد ".[1]

ومن هذا نستشق بأن" الليل" في أيام الثورة كأن الوقت المناسب للقيام بمختلف المهام السرية و نجد كذلك عدة أزمنة لها علاقة بالشخصيات كاليوم الذي قررت فيه منظمة المجاهدين عقد اجتماع طارئ ، فيما يخص قضية السرجان " خرج مصطفى عمروش مبكرا في الصبيحة القائضة"[2]

فكل هذا يدل على أهمية الزمن داخل الرواية ، و ماله من دور في الكشف عن خبايا نفوس الشخصيات فيقول :" اي .م .فورستر " في فصل عن القصة ضمن كتابه "أركان الرواية " : لا يمكن أبدا للروائية أن ينكر الزمن داخل الرواية ، فيجب أن يتمسك بخيط في قصته معها يكن دقيقا . يجب أن يظل ممسكا بالشريط الذي لا نهاية له ، و الا فانه يصبح غير مفهوم ، و هذه بالنسبة للروائي خطأ فادح "[3]

أما معاصرة الزمن الروائي فهي سلاح ذو حدين ، و يستطيع الكاتب الموهوب أن يستخدمه استخداما جيدا ليعالج قضايا مجتمعه الراهن من جهة ، و في الوقت ذاته يبث الحياة في شخوصه أو أبطاله ، ليكون نماذج انسانية حية تعيش طويلا من جهة اخرى .

إن إختيار الزمن المعاصر أو الفترة الراهنة مجالا روائيا ، كان له تأثير عن سياق الأحداث بحيث صار الزمن الروائي زمنا تصاعديا و مطردا ، يسير على شق متتابع ليتناغم مع تسلسل الاحداث المتلاحقة نادرا ما نجده يتقهقر الى الماضي فالرواية الحديثة (الجديدة) .

---

[1] . الرواية : ص 41 .

[2] . الرواية : ص 21 .

. تيودور زيولكوفسكي : ابعاد الروائية الحديثة ، ترجمة احسان عباس و كبر عباس ص 230 .

هي التي أعطت مفهوما جديدا للزمن حيث يقول عبد المالك مرتاض عن ذلك : " يتجلى مفهوم الزمان الأدبي بزرعه في الرواية الجديدة التي أصبحت تتعامل مع الزمن تعاملا غير خاضع لنظام التسلسل أو المنطق التاريخي أي منطق الزمان التقليدي نفسه "[1]

بمعنى : هناك فرق بين الزمن الواقعي و الزمن الروائي .

[1] . عبد المالك مرتاض : النص الأدبي من أين ؟ و الى أين ؟ ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر 1983 . ص 83 .

خاتمة

بعد ان قمنا بدراسة الشخصيات ، و حددنا من خلالها الخصوصيات المميزة لها من خلال رواية " البطاقة السحرية ".

و ذلك بتتبع الدراسة من جانب العلاقات و البناء الروائي للسرد الحكائي . لا يسعنا في الاخير الا ان اضبط النتائج المستخلصة من فصول البحث و هي كالآتي :

ان مفهوم الشخصية الروائية اختلف حوله عدة دارسين ، نظرا لاختلاف مناهجهم واجراءاتهم النقدية ، و يرجع سبب اهتمامهم بها ، الى دورها الاساسي في بناء الرواية ، فهي التي تحمل الفكرة و تعبر عنها ، و هذا يدل على دورها القوي و قوة تأثيرها في العمل الادبي .

تعتبر ابعاد الشخصية الروائية ، عنصرا مهما في تحديد نظرة الكاتب لشخصياته التي هي بمثابة صور عن الواقع فالبعد الجسماني يعمل الروائي بكل طرقة حتى يتخيره بالطريقة التي ترضي القارئ ، و هو بمثابة البعد الظاهر لأي شخص ، و قد يلعب دورا مهما في تحديد و ضبط مسار الرواية و بنائها فهو البعد الحقيقي في الشخصية ، فالبعدين الاجتماعي و النفسي قد يتغيران ، لكن الجسماني لا يتغير الا بعاهة تصيب تلك الشخصية تلعب اصناف الشخصيات دورا فعالا في ابراز قدرات الروائي الفنية فالصراع يتواجد ضمن الاطار الذي تتحرك فيه ، و هذا ما يلزم على الكاتب ان تحسن اختيار تلك الاصناف .

كما ان اسلوب السرد و سيلة مهمة ، استعملها الروائي عند الحاجة ، كالربط بين اجزاء الحدث بين الفقرات الزمنية ، او عند وصف الشخصية من الخارج او في وصف المحيط الذي كانت تتحرك فيه الشخصية او تدور فيه الاحداث فإذا قلنا بأن عملية المزج بين الحوار و السرد كانت ناجحة نجاحا باهرا حتى اعطت نكهة خاصة للرواية و الشخصية بل و للعملية الابداعية ذاتها .

يعد الحوار بنوعيه صلة تربط الشخصيات فيما بينهما او بينها و بين نفسها بحيث يعمل الحوار الخارجي على ابراز قدرات الروائي اللغوية و الفنية كذلك في توظيفه للغة كعنصر جذاب و فعال ، و يعمل الحوار الداخلي على تأدية دور المحلل النفساني ، في الكشف عن خبايا الشخصية من خلال و عيها بما يجري حولها من احداث خارجة عن نطاق محيطها النفسي .

يعد الزمان و المكان حيزا شديدا في الدقة و الوصف ، فالروائي يعمد الى وصف كل منهما لتحديد هوية الشخصيات حيث اصبح دور المكان في الرواية الحديثة يختلف تماما عما سبق، فهو بمثابة بعد رابع يحد اوصاف تلك الشخصيات و يبرزها اما الزمان فيمكننا ان نعتبره هو الآخر بعدا خامسا لأهميته حيث يعمل على ادراك مدى تفاعل الشخصية في اطارها المكاني بمصاحبة ذلك الزمن المحدد من طرف الروائي على امتداد صفحات الرواية .

و للملاحظة الاخيرة فتمحور حول اهتمامات الروائي ، التي كانت منصبة على الحدث اكثر من انصبابها على بقية الاجزاء الشكلية الخاصة ببناء الشخصية مما جعل كثيرا من الروايات تدخل ضمن رواية الحدث لا رواية الشخصية .

قائمة المصادر والمراجع

أ/ _ المصادر :

01/- ساري (محمد) : البطاقة السحرية ، منشورات التبيين الجاحظية الجزائر 2000 .

02/- عبد السلام (هارون) : المعجم الوسيط ، الجزء الاول ، مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصر 1960 / 1980 .

ب/- المراجع :

01/- الحواري (رفيقة) : الادب الروائي عند غسان كفاني ، دار التقديم و النشر و التوزيع، تونس الطبعة 01 ، 1984 .

02/- الطالب (عمر محمد) : مناهج الدراسات الادبية الحديثة مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب الطبعة 01 ، 1980 .

03/- الموسى (محسن جاسم) عصر الرواية ، منشورات مكتبة التجديد ، بغداد 1985 .

04/- بورايو (عبد الحميد) : منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994 .

05/- بويجرة(بشير) : الشخصية في الرواية الجزائرية 1970 / 1983 .

06/- تركي (رابح) : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية 1931 / 1956 الطبعة 02

07/- جلال (سعد) : المرجع في علم النفس ، دار المعارف ، مصر الطبعة 02 ، 1962

08/- جوردان (البورت) : نمو الشخصية ، ترجمة للدكتور جابر عبد الحميد جابر محمد مصطفى الشعباني ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة 1963 .

09/- حلمي (المليجي) : علم نفس الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، الطبعة 01 ، 2001 .

10/- ريتشارد ش (لازروس) : الشخصية ترجمة للدكتور سعيد محمد غنيم دار الشروق بيروت ، الطبعة 04 ، 1983 .

11/- ريو لوفسكي (تيدور) : ابعاد الرواية الحديثة ، ترجمة احسان عباس ، بكر عباس المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ، الطبعة 01/ 1994 .

12/- صلاح (احمد زكي) : علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة ، مصر الطبعة 08 / 1965 .

13/- عبد الفتاح (عثمان) : بناء الرواية ، دراسة في الرواية المصرية ، مكتبة السياب القاهرة 1988

14/- عطية (احمد محمد) : البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة ، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، دمشق 1977 .

15/- علي (الربيعي): عبد الرحمن مجيد الربيعي روائيا ، الطبعة 01 ، الدار العربية للموسوعات بيروت ، لبنان 1984 .

16/- لوكاتش (جورج) : الرواية ، ترجمة مرزاق بقطاش ، المكتبة الشعبية ، العدد 09 ،ب ت .

17/- مرتاض (عبد المالك) : النص الادبي من اين ؟ و الى اين ؟ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1955 .

18/- مرتاض (عبد المالك): تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1955 .

19/- مرتاض (عبد المالك): المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954 ، 1962 جامعة وهران ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995 .

20/- مرتاض (عبد المالك): الف ليلة و ليلة ، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية (جمال بغداد) ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر 1993 .

21/- مرتاض (عبد المالك): تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية (زقاق المدق) .

22/- مرتاض (عبد المالك): في نظرية الادب ،بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة و الفنون للآداب ، الكويت 1998 .

23/- مردين (عزيزة) : الرواية و القصة ، دار الفكر ، دمشق 1980 .

24/- مصطفى (التواتي) : دراسات في رواية نجيب محفوظ الذهبية (اللص و الكلاب)،(الطريق) ، و (الشحاد)، الدار التونسية للنشر ، تونس 1986 .

25/- ممو(احمد) : قصص ، العدد 04 ، المجلد 15 ، منشورات نادي القصة الثقافي ابو القاسم الشابي 1983 .

26/- نجم (محمد يوسف) : النقد الادبي الحديث ، دار العودة ، دار الثقافة بيروت ، الطبعة 07 ، 1997 .

27/- هلال (محمد غنيمي) : النقد الادبي الحديث ، دار العودة ، دار الثقافة ، بيروت لبنان .

28/- وادي (طه) : الرواية السياسية ، دار النشر للجامعات المصرية ، مصر ، الطبعة 01 ،1996 .

29/- وادي (طه) : صورة المرأة في الرواية المعاصرة . كلية الآداب جامعة قسنطينة .

ج/_ الرسائل :

01/- بن الشيخ (عبد الغاني) : بنية الخطاب الروائي عند جمال الغيطاني : رسالة ماجيستر (مخطوطة) جامعة قسنطينة 2000/ 2001

02/- تاورتة(محمد العيد) : الرواية في الادب الجزائري المعاصر ، النشوء و التطور 1947 . 1948 ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه دولة ، تحت اشراف الاستاذ رشيد البحراوي جامعة قسنطينة 1999 ـ 2000

03/- راشدي (حسان) : القصة الجزائرية القصيرة من خلال مجلة آمال ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الادب الحديث ، تحت اشراف الدكتور عمار زعموش ، جامعة قسنطينة 1995 .

04/- عزاب (عبد الرحيم) : البناء الروائي عند عبد المالك مرتاض ، صوت الكهف نموذجا ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الادب الحديث ، تحت اشراف الدكتور : العربي دحو 1999 ـ 2000 .

05/- عيلاني (عمر) : الرواية و الايديولوجيا ، دراسة تطبيقية في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير ، تحت اشراف الاستاذ عمار زعموش ، جامعة قسنطينة 1995 ـ 1996

06/- مفقودة (صالح) : صورة المرأة في الرواية الجزائرية ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور العربي دحو ، قسنطينة 1996 ـ 1997 .

07/- لحمر(فيصل) : المكان و دلالته في الرواية العربية الجزائرية رسالة ماجستير (مخطوطة) جامعة قسنطينة 2000 ـ 2001 .

08/- مكلمي (فضيلة) بنية النص الروائي عند الكاتبة الجزائرية ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في الادب الحديث ، تحت اشراف الدكتور : عمار زعموش ، جامعة قسنطينة 2000 ـ 2001 .

09/- منصوري (علي) : البطل السلبي في الرواية العربية المعاصرة ، رسالة ماجستير (مخطوطة) جامعة قسنطينة 1995

10/- ميلان (كونديرا) : فن الرواية ، عرض احمد عمر شاهين مجلة العربي .